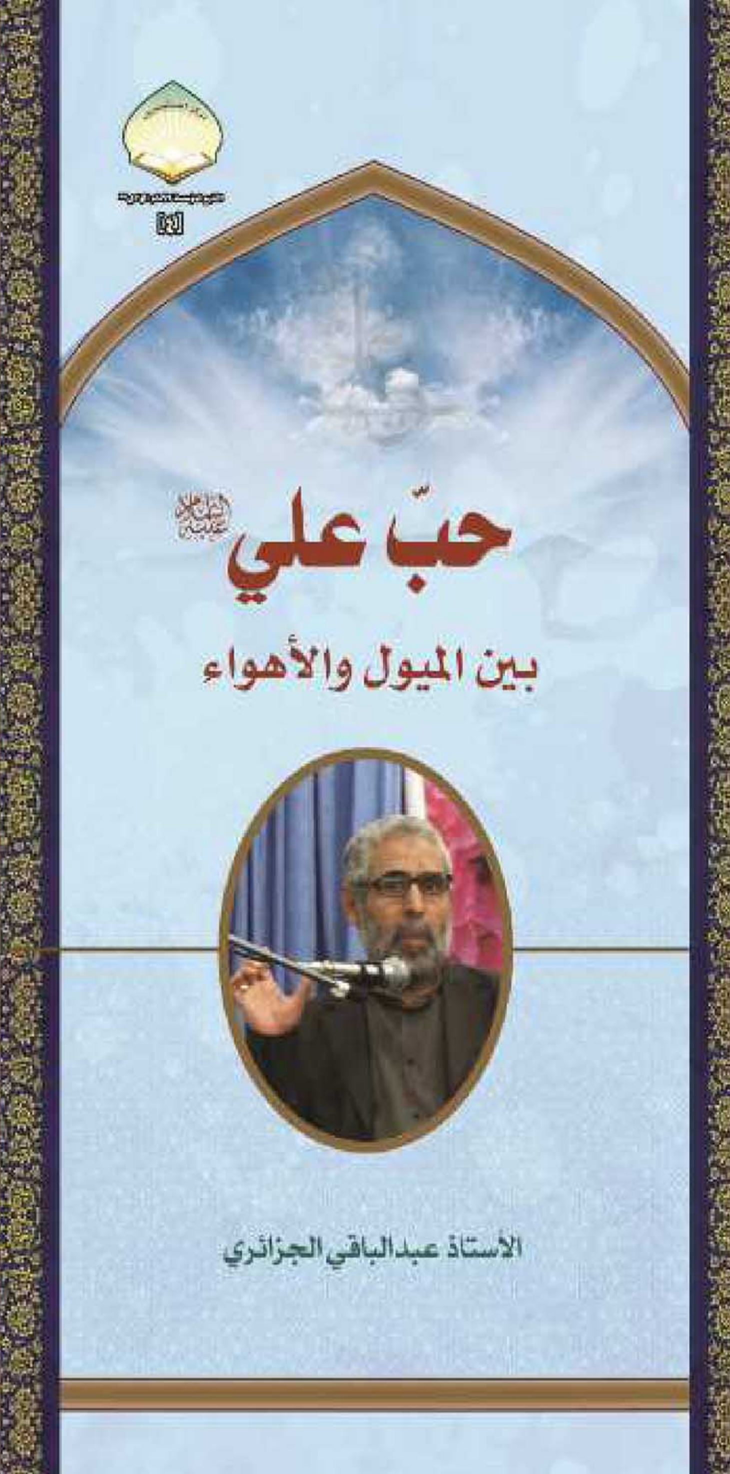


حبّ علي عليه السلام

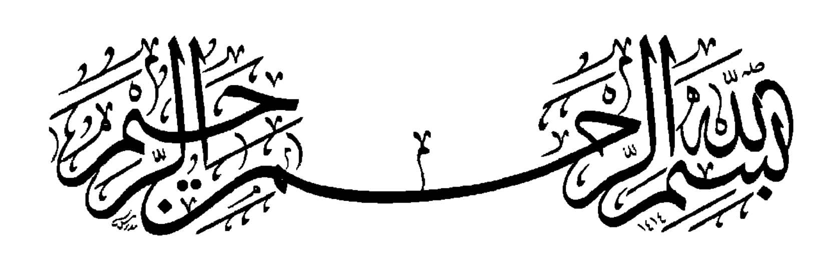
بين الميول والأهواء

الأستاذ عبدالباقي الجزائري



تأليف

الأستاذ عبدالباقي الجزائري



مقدّمة المركز:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتعال بما هو أهله، وأتمّ الصلاة وأزكى التسليم على نبيّنا محمّد وآله الطاهرين ومن اتّبعهم إلى يوم الدين.

من الثوابت المسلّمة في الطرح العقائدي للمسائل الخلافية اتّباع النهج العلمي المجرّد عن الجدل والتشنيع على الآخرين، لما له من ترتّب وأثر كبير عند المتلقّي في عصر الانفتاح وانتشار الوعي الديني.

ومن هذا المنطلق ولتبيين الحقائق بادر الأُستاذ الفاضل (عبدالباقي قرنه الجزائري) بإلقاء سلسلة عقائدية أوضح فيها نقاشات تخصّ ولاية الإمام علي عليه السلام، وهي محاضرات وجاءت حول العناوين التالية:

١ - حبّ الإمام علي عليه السلام .

٢- علي عليه السلام أخو رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣- علي عليه السلام في يوم الخندق.

٤- علي عليه السلام من نظر النواصب.

وجمعنا هذه العناوين وصار على شكل كتاب باسم «حبّ علي عليه السلام بين الميول والأهواء» .

وافتتحنا الكتاب بعنوان «يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله».

بدأ العمل وذلك باستماع المحاضرة مع طبعها الحاسبة ومن ثم سحبها وتقويم نصوصها وتصحيحها وتهذيبها وإخراجها بهذه الحُلّة المنمّقة الجميلة.

كما وقمنا بتخريج الأحاديث المستندة من أُمّهات المصادر في كتب الفريقين وذكرنا في نهاية الكتاب قائمة بمنابع التحقيق.

ولتعميم الفائدة للجميع قام (مركز المستبصرين) الذي يعنى بشؤون الإخوة المستبصرين، بطبع ونشر هذا الكتاب.

الجدير بالذكر هنا أنّ (مركز المستبصرين) هو أحد المراكز التابعة لمؤسّسة الإمام الهادي عليه السلام، ذات النشاطات الواسعة سواء العلمية منها أو الخدمية، الذي حمل على عاتقه الاهتمام بأُمور المستبصرين وخصوصاً ما يرتبط بالمجال العلمي والثقافي.

وختاماً نسأل العلي القدير التوفيق لجميع المؤسّسين والعاملين، ويجعله في ميزان أعمالهم، والحمد لله ربّ العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين والعاقبة للمتّقين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن أصحابه المنتجبين الذين ساروا على هديه وما بدّلوا تبديلاً، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخرين لعناً وبيلاً.

اللّهمّ إنّا نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله وتذلّ بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة.

(١)

(يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله)

يكتشف الإنسان أحياناً أثناء المطالعة بعض الأُمور التي عرفها بحكم التجربة وبحكم ما يجري في الحياة، فالناس بنو آدم، يشتركون في أُمور كثيرة، ويفترقون في الأمزجة والأهواء والميول والأذواق والألوان، وبحكم أنّهم بشر هناك مجموعة من الأُمور يشتركون فيها.

عندما تقرأ كتاباً عن حياة شخص، فإنّك تقرأ حتّى تطّلع على خصائصه وميوله إلى أن تصل إلى درجة كأنّك تراه أمام عينيك، وكلّما اطّلعت أكثر تعرّفت على هذا الشخص أكثر فأكثر إلى درجة أنّك إمّا أن تحبّه لإطّلاعك على كثير من الأُمور المحبّبة فيه، وإمّا أن تبغضه لاكتشافك تلبّسه بكثير من الأُمور المذمومة،

وهذا شيء معروف معلوم عند الناس.

ومن باب المثال: عندما يطالع الشخص كتاباً من كُتب ابن تيمية[١]، أو الذهبي[٢]، أو ابن القيم[٣]، أو ابن كثير[٤]؛ يراهم يتعاملون مع الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام كأنّه خصمهم الأوّل، فكأنّما تسبّب في طلاق زوجاتهم ـ باستثناء ابن تيمية لعدم زواجه[٥] ـ أو أحرق لهم بيوتهم، أو أفسد عليهم مشاريع الدولة، فصوّروه بأنه المسؤول عن كلّ خراب حصل في حياتهم. وعليه فقد تعاملوا معه بطريقة توحي أنّه خصم للإسلام والمسلمين!

وذِكرُنا هنا لهؤلاء كان على نحو الاستطراد، لذا لم نأت بالشواهد التي سوّدوا بها صحفهم وكتبهم، فيطول بنا المقام.

لذا سوف نأتي بالشواهد مع الأسماء والمصادر المتعلّقة ببحثنا هذا؛ ونذكرها من الأوّل:

---

(١) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحرّاني (ت٧٢٨هـ).

(٢) شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ).

(٣) شمس الدين محمّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ).

(٤) عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ).

(٥) قال ابن الوردي في تاريخه: ((ولم يتزوّج ولا تسرّى ولا كان له من العلوم إلاّ شيء قليل وكان أخوه يقوم بمصالحه))(تاريخ ابن الوردي ج٢ ص٢٧٩).

حديث: **(يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله).**

الحديث موجود في (مسند أحمد)[١]، و(صحيح البخاري)[٢] في مواضع عديدة، و(التاريخ الكبير)[٣] أيضاً، و(صحيح مسلم)[٤] وكذلك في (سنن النسائي)[٥]، و(المعجم الكبير)[٦] للطبراني، ومصادر أُخرى كثيرة، حتّى أنّه لا يكاد يخلو منه كتاب من كتب الحديث والرجال.

وبما أنّ هذا الحديث مذكور في الصحاح والمسانيد عندهم وبأسانيد مختلفة، وطرق عديدة، لا يستطيع ابن تيمية والذهبي وابن القيّم وأمثالهم أن يبطلوه.

فإن قيل: لماذا؟

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ج١ ص١٨٥ مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقّاص، وج٥ ص٣٣٣ حديث أبي مالك سهل بن سعد الساعدي.

(٢) صحيح البخاري ج٤ ص٢٠ باب دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الإسلام والنبوّة، و ج٥ ص٧٦ باب غزوة خيبر.

(٣) التاريخ الكبير ج٢ ص١١٥ ح(١٨٨١) باب بكير.

(٤) صحيح مسلم ج٧ ص١٢٠ باب فضائل عليّ رضي الله عنه.

(٥) السنن الكبرى ج٥ ص٤٦ ح(٨١٤٩) باب فضائل عليّ رضي الله عنه، وغيرها.

(٦) المعجم الكبير ج٧ ص١٣ إياس بن سلمة، وج١٨ ص ٢٣٨ ربعي بن حراش .

كان الجواب: هذا الحديث قد تعلّق بواقعة تاريخية، وهذه الواقعة لا يمكن إنكارها! كأن يقول أحدنا مثلاً: لم يحدث في القرن العشرين شيء اسمه الحرب العالمية الأُولى، أو: لم يحدث شيء اسمه الحرب العالمية الثانية.. وهكذا.

لا يمكن في الأحداث التاريخية التي هي وقائع خارجية في زمان ومكان معيّنين أن يتّفق الناس على الإنكار. اللّهمّ إلاّ أن ينسلخوا من الفطرة نهائياً، فالإنسان الذي يتنكّر للوقائع التاريخية عادةً تكون لديه مصلحة في ذلك الفعل، كأنّ تكون عنده مصلحة في فعل معيّن يحاول أن ينكر واقعة تاريخية لا تخدمه، ومع عدم قدرته على إنكار أصل الواقعة يحاول حرفها، بأن يحرّف الأحداث ويؤوّلها على غير ما كانت عليه.

إشارة عابرة: إنّ حديث: (يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله)، لو كان وارداً في غير عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لكان اليوم مكتوباً على جدران الكعبة، ويصاح به على المنابر ليل نهار: قال رسول الله في حقّ فلان... لكن عندما قاله صلى الله عليه وآله في حقّ عليّ عليه السلام فقط، وعليٌّ يُلعن على المنابر، ويشكّل خطراً على الحكم الاستبدادي والفكر المنحرف، فكيف يتصوّر أن يكتب

هـذا الحـديث علـى جـدار الكعبـة! وكيـف يـراد مـن المنظومـة التعليمية التربوية أن تعلّم أولادنا هذا الحديث من الصغر!

لا يمكن، بل على العكس من ذلك تماماً، يعملون على التهوين من شأن هذا الحديث .

من هنا نرى ابـن كثيـر فـي كتابـه (البدايـة والنهايـة)، و(الـسيرة النبوية) حينما يصل إلى هذا الحديث ولا يتمكّن من ردّه وإنكـاره لقوّته ورصانته من جهة المتن والسند، لا يبقى لـه إذاً إلاّ أن يتنكّـر للبخاري ومسلم!

والمشكلة بالنسبة إلى ابن كثير هي: أنّ كلّ واحد من البخـاري ومسلم ذكر هذا الحديث في مواطن عديدة وبأسـانيد مختلفـة، إذاً لا يمكـن أن يفكّـر ابـن كثيـر فـي إنكـار هـذا الحـديث أصـلاً، والحديث يتضمّن أيضاً هروب الـشيخين، وتـذمّر النبـيّ صلى الله عليه وآله مـن فعلهما بعد أن رجعا بالراية منكّسة، وجميـع المـسلمين يعلمـون أنّ الفرار من الزحف من الكبائر!

انظروا إلى ابن كثير ماذا صنع عندما لم يستطع أن يبطل حديث المحبّة هذا ودلالته!

أتى إلى الوقائع التي زامنـت كـلام رسـول الله صلى الله عليه وآله يـوم ذاك

(واقعة خيبر) وحصول الفرار من الشيخين وتقهقرهما رغبةً منهما في الدنيا، فقال: إنّ راوي الخبر شيعي متّهم فلا يصحّ[١].

لماذا لا يصحّ؟! هذه واقعة تاريخية، وليست حديثاً! يكتفى فيها بالآحاد، مع تواتر الواقعة تاريخياً عند الكلّ، واشتهار هروب الأوّل وصاحبه الذي كان يجبّن أصحابه ويجبّنونه.

ولا يظنّ القارئ أنّ غرضنا هنا هو ذكر فلان، أو قال فلان، فيعلم الله تعالى أنّ الغرض هو إقامة الحجّة لا غير، وإلاّ فالحديث عن هؤلاء ممّا لا منفعة فيه، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا تُغْنِي الآَيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَ يؤمنون**﴾[٢]، فهؤلاء ناس مضلّلون، انفصلوا عن إنسانيتهم، حتّى بلغ بهم الحقد على عليّ بن أبي طالب عليه السلام درجة ينزلون بها إلى مستوى البهائم، كما وصفهم القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنْ الْغَاوِينَ *وَلَو شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ**

(١) انظر: البداية والنهاية ج٤ ص٢١٣ غزوة خيبر.

(٢) سورة يونس، الآية ١٠١.

تَحْملْ عَلَيْه يَلْهَثْ أَو تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذينَ كَذَّبُوا بِآيَاتنَا فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتفَكَّرُونَ ﴾[1].

اختار الله سبحانه وتعالى رسوله، واختار من الأُمّة كلّها عليّاً، فهو اختيار إلهي متجسّد في كلّ مقاطع حياته، اختار له بيته الكعبة المشرّفة محلاً لمولده، واختار له الحجْر الذي يتربّى فيه، بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأُمّ المؤمنين خديجة عليها السلام، واختار له زوجة هي سيّدة نساء العالمين، واختار له ذرّيته هم سادة أهل الجنّة.. واختار له المكان الذي يدفن فيه ليصبح مزاراً تهوى إليه قلوب الناس جميعاً ـ اذهبوا وانظروا إلى زوّار مرقده عليه السلام في النجف الأشرف، ستجدون منهم الأسترالي والألماني والأمريكي واليمني، ومن كلّ مكان ـ هذا الإنسان جعل الله تعالى له في قلوب الناس محبّة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمْ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾[2].

لكن ابن كثير ومن قبله ابن تيمية ومن سار على نهجهما تعاموا

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٧٥ و ٧٦.

(٢) سورة مريم، الآية ٩٦.

عن كلّ هذا، وأخذوا على أنفسهم عهداً أن يحاربوا ولي الله؛ فابن كثير لو تمثّل له جبريل عليه السلام مثلاً وقال له: **يا بن كثير! أنا جبريل، وأقول لك: إنّ الله ورسوله، وإسرافيل، وميكائيل، وملك الموت، والكروبيين، والمقرّبين، والعالين، يحبّون عليّاً، كلّهم يحبّون عليّاً، يا بن كثير! فتوقّف عن بغض عليّ عليه السلام**.. فإنّه لن يدع أبداً بغض أمير المؤمنين عليه السلام، كما أنّ إبليس لن يتوقّف عن المعصية.

هناك مرضٌ اسمُه النّصب والعداء لأهل البيت عليهم السلام، وهو مرض أشدّ خطراً على الإنسان من الإدمان على المخدّرات، إذ ربّما يتخلّص الإنسان من هذا المرض بواسطة العلاج المكثّف في مراكز الوقاية ويعود إلى حياته الطبيعية، أمّا النصب فيختلف اختلافاً جذرياً عن إدمان المخدّرات إذا قايسنا بين الأمرين، فهو إدمان يغذّيه شياطين الجنّ والإنس على الدّوام، والناصبي لا يشبع من بغض عليّ عليه السلام، كما أنّ الموالي لا يشبع من حبّه عليه السلام.

هناك سرّ إلهي في الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام امتحن الله به خليقته، فترى من الناس من جلب لنفسه العناء والمصائب بحبّه لعليّ عليه السلام، فربّما سُجن أو نُفي لأنّه أحبّ عليّاً عليه السلام، وربّما طرد من

عمله و أبغضه أهله للسبب نفسه، ومع ذلك كلّه تراه يزداد حبّاً لأمير المؤمنين عليه السلام وفناءً فيه. وفي المقابل ترى آخر كرّس كلّ حياته لمحاربة الإمام عليّ عليه السلام، مع أنّه لم يتعرّض لأي أذى أو ضرر من طرفه عليه السلام.

نتساءل: لماذا؟ ما هو السرّ؟ ما هو الشيء الخفي الذي يجعل الإنسان يحبّ أو يكره هذه الشخصية بعد كلّ هذه القرون الطويلة؟

تفسير هذا وإدراكه من الأُمور الصعبة جدّاً، التي تستعصي على كثير من الناس!

الإمام عليّ عليه السلام حمل كلّ إنجازات الإسلام، فهو بطل بدر وأُحد وخيْبر، وهو معلّم البشرية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو صاحب الحكمة والفصاحة والبلاغة، فهو ذلك الفرد الأوحد الذي لا يستطيع العقل الإنساني أن يحيط به وصفاً ومعرفة، بدليل قول النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله قال: (يا عليّ! ما عرفك إلاّ الله وأنا)[1].

يأتي بعض الناس ويدّعون جهلاً أنّهم قد أحاطوا بحقيقة

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج٣ ص٢٦٧، بصائر الدرجات لابن سليمان الحلّي ص١٢٥، مشارق أنوار اليقين للبرسي ص١١٢.

الإمام عليه السلام وأنهم يستطيعون أن يصفوه تماماً كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله، كيف ذاك! والنبي صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: **(والذي نفسي بيده لولا أن يقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك مقالاً لا تمرّ بأحد من المسلمين إلاّ أخذ التراب من أثر قدميك يطلبون به البركة)**[1].

لا يصحّ الحديث عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام كما لو كان إنساناً عادياً، أو أن يُؤلّف كتاب للتعريف به عليه السلام كما يتمّ التعريف بغيره، فهو غنيّ عن التعريف، وكلّ ما يُكتب أو يُقال فيه لا يبلغ عُشر المائة من حقيقته عليه السلام.

ولنكن صريحين شيئاً ما، لنقول:

لو كانت سيرة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام تُدرّس لأولادنا في أُولى مراحلهم الدراسية ـ الابتدائية ـ لكان الولد منذ نعومة أظفاره يبدأ بالتعرّف على عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ويعرف

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ج١ ص٣٢٠ ح٩٥١، المناقب للخوارزمي ص١٢٩، الكافي للكليني ج٨ ص٥٧ ح١٨، كان أمير المؤمنين عليه السلام يشبه عيسى ابن مريم عليه السلام.

أنّه عليه السلام تربّى عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّه لم يَكذب قطّ، ولم يَجبن قطّ، ولم يَشهد زوراً قطّ، تخيّلوا أنّ مدارسنا اليوم تربّي أولادنا على نمط عليّ بن أبي طالب عليه السلام، حتّى تكون الصورة المثالية عندهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إذاً كيف سوف تكون صورة شبابنا الذين عرفوا الإمام عليه السلام منذ الصغر، أخلاقاً وأدباً وشجاعة وطاعة..

لكن! هذا لا يسرّ الحكومات القائمة فضلاً عن الماضية، فإنّ من برامجها أن تُدرّس سيرة المغيرة بن شعبة[1].

نعم، المغيرة! هذا الذي سيرته نفسها هي الجريمة! فقد عاش المغيرة مجرماً، ومات مجرماً، وهو الذي قضى سنوات عمره يسبّ الإمام عليّاً عليه السلام على منبر المسلمين، ونَصّبَ خطباء ينالون منه عليه السلام[2].

---

(١) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن متعب الثقفي. أسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها، توفّي في الكوفة سنة (٥٠ هـ)، وولّي البصرة من قبل عمر وعزله بعد فضيحة زناه، ثمّ ولّاه الكوفة إلى زمن عثمان فأقرّه عليها ثمّ عزله، وهو أوّل من وضع ديوان البصرة، وأوّل من رشا في الإسلام، أُعطي لكي يرفأ حاجب عمر شيئاً حتّى أدخله إلى دار عمر.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص١٠٣ وغيره.

كان المغيرة بن شعبة يعبد اللات! كان من سدنة اللات! كان يشتغل في الطائف عند معبد اللات[1]!

وعليّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يسجد لصنم قطّ، ولم يخدم صنماً قطّ..

أليس من العجب العجاب أن نرى إنساناً قضى فترة من عمره يعبد الأصنام، يلعن من لم يسجد لغير الله طرفة عين؟!! ويقول النبيّ صلى الله عليه وآله فيه، كما أورد البخاري ومسلم: (يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله).

فكّروا قليلاً.. تأمّلوا هنيئة.. هل هذا من العدل؟!

ماذا جنينا من ثقافة الحقد على الإمام عليّ عليه السلام وذرّيته؟! ماذا جنينا من المغيرة بن شعبة، ومعاوية، وعمرو بن العاص؟! كلّ هذه الأشباه والنظائر عندما تجمعها كلّها تجدها لا تساوي قلامة ظفر لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، لأنّه: ﴿**لاَ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ**﴾[2].

ما يحدث اليوم من فجائع في أفغانستان، وباكستان، والجزائر،

---

(١) سورة المائدة، الآية ١٠٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٧٥ و ٧٦.

واليمن، والعراق، على أيدي السلفية المتجمّدين، الخوارج الجدد، المتشبّعين بثقافة ابن تيمية وابن كثير، كلّه جاء من ثقافة الحقد والنصب والبغض للمؤمن الأوّل عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

انظروا إلى هذه الأُمّة إلى أين وصلت في عماها؟! حتّى أُمّة اليهود والنصارى لم تصل إلى ما وصلت إليه هذه الأُمة من العمى!

إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حينما قال في خيبر: (يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله)، لم يقله في خيمة ولا بين جدران بيت، بل أمام جيش المسلمين، فسمعوه بكلّ وضوح، لذا لا يستطع ابن تيمية وابن قيم وابن كثير إخفاء هذا الحديث والطعن في إسناده، ولا أن يقولوا: رواته شيعة ورافضة، ولا ردّ شهادة آلاف الناس، أو طلب كتمانه..

وعلى الرغم من ذلك كلّه ترى الذين سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله هذا بآذانهم ووعوه، لم تمرّ عليهم سنين قلائل حتّى شاهدوا المغيرة المسلم ظاهراً[1] ومَن شاكله من بني أُميّة والطلقاء

---

(١) بالنسبة لي ــ وأعوذ بالله أن أقول ما لا أعتقد ــ أجد الكلام ثقيلاً جداً حينما يتعلّق الأمر بالمغيرة، ذلك الذي عاش على الشرك ومات على الشرك، وما قال: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، إلاّ بلسانه ليحقن دمه، ما عرف طعم الإسلام. المؤلّف.

على منابر المسلمين يلعنون الإمام علياً عليه السلام جهاراً نهاراً!! أو لستم أنتم سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إنّ علياً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله)؟!!

والأنكى من ذلك يخرج علينا اليوم من يقول: ((إنّ الله إذا رضي انتهى الأمر))[١]، ومراده: أنّ الله إذا رضي عن المؤمنين بعض الرضا، فرضاه سبحانه وتعالى يبقى مستمرّاً دائماً، فلا يمكن أن يسخط عليهم بعد ذلك!

صار هؤلاء الناس وكلاء عن المولى سبحانه وتعالى في إصدار الأحكام الإلهية، يتكلّمون باسم الله!

لماذا هذا التحريف لكلام الله تعالى؟!

لم تقل الآية: (لقد رضي الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة)، بل قالت: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[٢]، أي حصرتهم بـ(المؤمنين) الذين يوجدون تحت الشجرة التي ضمّت المؤمنين وغيرهم، فالمؤمنون الذين تحت الشجرة هم الذين رضي الله عنهم، ونحن أيضاً نقول:

---

(١) من أمثال عثمان الخميس، وغيره.

(٢) سورة الفتح، الآية ١٨.

((رضي الله عنهم))، لكن كان تحت الشجرة ناس غير مؤمنين، وأنتم أنفسكم تقولون: ((قتلة عثمان كفّار))، ومنهم من كان تحت الشجرة! فلماذا الكذب على الناس؟!

تقولون: إذا رضي الله عن عبد لا يبغضه، ورضاه لا يسقط ـ سلّمنا! ـ لكن إذا أحبّ الله عبداً يمكن بعد ذلك أن يبغضه! هل أصبح الله سبحانه وتعالى صاحب مزاج؟! إذا حصل الرضا لا تقبل أن يكون بعده سخط؛ ومن جهة ثانية تقبل أن يبغض الله حبيبه!!

نعم، هذا هو المنهج البائس الذي سار به السلف! ففي دولة بني أُمية بلاد لم يكن يظهر فيها إلاّ ما يناسب معتقدات حكّامها ـ باستثناء الكنائس والبِيَع! ـ حتّى كان يوم ذاك أكثر من ثمانية عشر ألف منبر كلّها كانت تتقرّب إلى الله تعالى بلعن حبيب الله ورسوله!

أكثر من ثمانية عشر ألف شخص من صحابة وتابعين يلعنون الإمام عليّاًعليه السلام على المنبر يوم الجمعة!! نعم في دولة بني أُميّة لم يكن يصعد من الأرض إلاّ الشرّ، فكان الأحرى أن تسمّى دولة الكفر لا الإسلام.

في يومنا هذا وما قبله يرفض أتباع بني أُميّة إثارة هذا الأمر

الجلل! وعند السؤال عن قضية لعن المسلمين الإمام عليّاً عليه السلام؟ يقال لك: أسكت، أنت تريد أن توقظ الفتنة، الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها!

هذا كلام معسول، كلام دراويش؛ لأنّ لعن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام من أكبر المنكرات، يخرج صاحبه من دائرة الإسلام، ويقولون فتنة!

بل الغرض الأساس طيّ هذا الملف، وقتل القضية نهائياً، فإنّها تكشف عن واقع مرير عاشه المسلمون آنذاك، فقضية لعن الإمام عليّ عليه السلام هذه تكشف أنّ القوم قد ارتدّوا، وكانت الدولة دولة كفر تحكم باسم التوحيد!

نعود ونقول:

الغاية هي: حبّ الله سبحانه، وليست الجَنّة، والذين يجعلوا الغاية هي الجَنّة هم ذوو التفكير المحدود، فإنّ أُفق التفكير عندهم محدود، لأنّ الإنسان الذي يفكّر فقط في الجَنّة ونعيمها وزرابيها وكؤوسها وحورها، فكره مبنيّ على اللذّات و الشهوات، فهو ينسى ذلك النعيم الذي يطرق خواطر من سمت نفوسهم فوق ما هو متعلّق بالحسّ، ليس نعيم أكل أو شرب أو شهوة، بل نعيم

قرب ومعرفة وحقيقة، وهي لذّة من نوع آخر تختلف آثارها كليّاً عن الأُولى؛ مثَل ذلك كمثل المحبّ الذي لا يقبل بغير حبيبه، فلو أتى غير حبيبه وبيده كلّ شيء من الدنيا، لا يقبل منه أبداً. لماذا؟ لأنّه يجد عند ذلك الحبيب ما لا يجده عند غيره وليس له بديل. هذا شيء ليس حسّياً ومادّياً، هو شيء معنوي، شيء يجعلك تحبّ ذلك الشخص الفلاني، والمذهب الفلاني، والرأي الفلاني.

أُولئك الذين أصبحوا نواصب، و أبغضوا أحبّاء الله تعالى، داسوا بأقدامهم كلّ القوانين التي صنعوها هم بأنفسهم، حتّى التي صاغوها وأمروا الناس بتعظيمها وتقديسها هم أنفسهم يسحقونها بأرجلهم، لأنّ النصب له تأثير على النفس، كما أنّ للحبّ والولاء تأثيراً على النفس.

فكما أنّ الموالي للإمام عليّ عليه السلام مستعد أن يذهب إلى أبعد الحدود في التضحية بنفسه بدافع حبّ الإمام عليّ عليه السلام، كذلك الناصبي مستعد أن يحرق دينه كرهاً وبغضاً للإمام علي عليه السلام، كما تجسّد ذلك يوم عاشوراء في كربلاء المقدّسة، لأنّ النصب استولى على تلك النفوس، لكونها تبغض الإمام عليّ عليه السلام وذرّيته، فبالنسبة إليهم كلّ شيء مرتبط بالإمام عليّ عليه السلام لابدّ أن يموت،

لابدّ أن يحرق؛ وبذلك نادى منادي عمر بن سعد يوم عاشوراء: ((أحرقوا بيوت الظالمين))!

ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله، آل رسول الله عليهم السلام، الذين أُمرنا بمحبّتهم ومودّتهم، بقوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1]؛ يسمّيهم عمر بن سعد الظالمين؟!!

ويأتي بعد ذلك فلان وفلان، يأتينا العجلي، وابن حجر، ومن سار على نهجهم يقولون: عمر بن سعد[2]، ثقة، صدوق[3]!!

ثقة صدوق! الذي يكذّب الله تعالى صدوق؟! الذي يُكذّب رسول الله صلى الله عليه وآله صدوق؟! الذي يُسمّي حبيب الله ظالماً صدوق؟! هذا هو إسلام أباطرة علم الرجال!

وأنت ـ أيها المسلم ـ إذا لم تقبل هذا فأنت زنديق، وملحد، ومارق من الدين، ورافضي، وشيعي خبيث، وخشبي،

---

(١) سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٢) عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني نزيل الكوفة، قاتل الإمام الحسين عليه السلام، قتله المختار سنة (٦٦هـ) بالكوفة.

(٣) معرفة الثقات ج٢ ص١٦٥ (١٣٤٣)، تقريب التهذيب ج١ ص٧١٦ (٤٩١٩).

وأنت.. وأنت..

أجل، إمّا أن تدخل في اللعبة وتبغض وليّ الله وتحبّ عدوّ الله، أو أنّك زنديق ومنحرف وصاحب بدع.

ولو أنّ هؤلاء القوم أبغضوا الإمام عليّاًعليه السلام وذرّيته وانتهى الأمر لكان الملف قد طُوي منذ زمن، لكنّهم جعلوا من بغض الإمام عليّعليه السلام ونصب العداوة له ثقافة؛ فلم يقتصر اللعن في زمن معاوية على خطب الجمعة وحسب، وإنّما كلّما يذهب الإنسان للمسجد يسمع لعن حبيب الله وحبيب رسولهصلى الله عليه وآله، حتّى العجائز في البيوت كنّ يلعنّه، وأُدخل اللعن في الكتاتيب لينشئ الولد على بغض الإمامعليه السلام، أي: أنّ الولد يذهب إلى الكتّاب ويحفظ سورة التوحيد، ويتعلّم أيضاً لعن حبيب الله وحبيب رسولهصلى الله عليه وآله، وهذا يعني أنّ اللّعن كان في كلّ الأرجاء، في المسجد، وفي الكتّاب، وفي البيت، وفي السوق، وفي مجالس الأُمراء.. حتّى صارت الأُمّة متّفقة ومتواطئة على لعن وبغض حبيب الله وحبيب رسولهصلى الله عليه وآله! وبعد ذلك يقال: إنّهم المعنيون بقول الله تعالى: ﴿كُنتُم خَيْر أُمّة

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[١]؟!!

ألا تعساً لأُمّة لم تتأدّب بأبسط الآداب الاجتماعية، ألا وهو حبّ حبيب من يحبّون، بل من حبيب من يعبدون!

أكثر من ثمانية عشر ألف منبر كلّها تلعن الإمام عليّاً عليه السلام!

هل صدّق هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى نأخذ ديننا عنهم؟!

هل صدّقوه حينما قال لهم: (إنّ الله يحبّ عليّاً، وأنا أحبّ عليّا)؟!

ماذا يريد رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله هذا؟ هذه إشارة لأُولي الألباب، أي: أنتم إذا كنتم تحبّون الله تعالى فيلزم منه أن تحبّوا حبيب الله، وإذا أحببتم رسول الله صلى الله عليه وآله فيلزم أن تحبّوا حبيب رسوله، أمّا أن تحبّوا الله تعالى وتحبّوا رسول الله صلى الله عليه وآله وتبغضوا في الوقت نفسه حبيب الله وحبيب رسوله مع حبّكم لعدوّ الله وعدوّ رسوله، فهذا أمر لا يقبله عاقل!

هؤلاء لم يفهموا معنى الحبّ ـ إن حُملوا على محْمل حسن ـ ولا تفهّموا البغض أصلاً، ولا يملكون صورة صحيحة عن الحبّ،

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١١٠.

يلعنون ويبغضون من فرض حبّه الباري سبحانه وتعالى ونصّ عليه رسولهﷺ، ويميلون إلى محبّة وتعظيم رجال لم ترد فيهم شهادة من الله ورسولهﷺ. توسّموا بالزهد في الدنيا، كالمتصوّفة وغيرهم الذين اشتهروا عندهم بالمدح والثناء والإطراء، حتّى قالوا أنّهم أحبّاء الله! هذا منطق مرفوض لا يرتضيه أيّ إنسان سوي.

إنّ مسألة اللعن هذه وما يترتّب عليها لا بدّ أن يعلمها جميع المسلمين، وفي كلّ مكان من هذه المعمورة، حتّى يُعلم ويُعرف أنّ الصحابة لعنوا مَن أحبّه الله ورسولهﷺ في البيوت والمساجد والأسواق والمجالس والكتاتيب، واتّخذوه سُنّة لهم، إنّ هذه القضية لا بدّ أن يعرفها كلّ الناس ويصرّح بكلّ أسماء اللاعنين لحبيب الله ورسوله، على رغم أنف من يريد طيّ هذه القضية وحذفها من التاريخ.

قلت لأحدهم: يا أخي! هذا عليّعليه السلام، زوجته فاطمةعليها السلام سيّدة نساء العالمين، وهو أبو الحسنينعليهما السلام سيّدي شباب أهل الجنّة، وهو بطل بدر، وأُحد، وخيبر، وحنين.. لماذا يلعن؟! وبأيّ حقّ يلعن؟!

لم يجد جواباً! لأنّهم لا يعرفوا لماذا!

كلامنا هنا ليس عن أيامنا الحاليّة، بل نتكلّم عن التاريخ، وأُناس هم بأنفسهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في عليّ عليه السلام: (يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله)، ومع ذلك شتموه ولعنوه على المنابر! فأقلّ ما يقال عنهم: إنّهم لم يحترموا رسول الله صلى الله عليه وآله وعصوا أمره.

فكيف لنا إذاً أن نأخذ ديننا ممّن لم يحترم كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وخالف أمره، وصحاح البخاري ومسلم وابن حبّان وفلان وفلان.. كلّها مشحونة بقوائم أُولئك الذين كانوا يسبّون عليّاً عليه السلام على المنابر.

الإنسان المسلم المتّصف بالإيمان يحبّ من يحبّه الله ورسوله، ولا يقوم بمعاداته ولعنه وسبّه وشتمه، ومن يفعل ذلك فقد أعلن الحرب على الله ورسوله، وهذا أمر واضح وجليّ مشهود في المجتمع البشري، لذلك ترى من سبّ وشتم شخص محبوباً محترماً في بلد ما لا يسمح له بدخول ذلك البلد، وإن كان من أهل البلد يحاكَم ويعاقَب على ذلك.

ونرى في أيامنا كثيراً من الدول تمنع الحديث عن اليهود والصهيونية والمحرقة المزعومة ولو بكلمة واحدة، ففي فرنسا مثلاً

حتّى المواطن لا يحقّ له أن يتكلّم عن الصهيونية.. هذا روجيه غارودي مواطن فرنسي مثقّف يعيش في بلده، قال كلاماً يُعتقد أنّه موجّه للصهيونية، فحاكموه! وسبب ذلك أنّ الحاكمين لهم ميول وأُصول يهودية، فيعتبرون كلّ كلمة ضدّ الصهيونية هي ضدّهم.

ونرى شخصاً يسمع سبّ وشتم ولعن من قال فيه النبيّ ﷺ: (يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله)، ويبقى ساكتاً لا يحرّك ساكناً، كأنّ الأمر لا يعنيه!

ماذا تتوقّع من الله تعالى؟ .. تتوقّع أنّ الله يتسامح معك؟! وقد بقيت تتفرّج على سبّ وشتم ولعن وليّه! عندما تذهب وتقف أمام المحراب وتقول له: الله أكبر، يقول الله لك: ضعها عندك، أنت لم تتحرّك لوليّ، ولم تدافع عن حبيبي، سكت ورضيت وقبلت سبّه وشتمه، وتأتي الآن تقول: الله أكبر! لو كنت أكبرَ عندك كما تدّعي لانتصرت لي ولدافعت عن حبيبي!

نعم، القائل: الله أكبر صادقاً، هو الذي يحبّ حبيب الله، ويعادي عدوّ الله، ويلعن من لعنه الله. فكلّ الدين يدور حول التولّي والبراءة؛ طالما عدوّ الله وحبيب الله في نظرك سواء، أنت لست على الدين، وإنّما تكون على الدين عندما يصير حبيب الله حبيباً

إلى قلبك وعدوّ الله بغيضاً إلى قلبك.

ليست القضية علاقة شخصية، بل هي دينية موضوعية! فلان من الناس قام بأعمال لا يقوم بها إلاّ أعداء الله، فيجب أن أُعاديه، فلأنّه عدوّ لله يجب على المؤمن أن يتبرّأ منه؛ ولا يقول: هذا لا يهمّنا، أو: تلك دماء طهّر الله منها سيوفنا فنحن نطهّر منها ألسنتنا؛ هؤلاء أُناس يحتالون على الدين، وشرّ الحيلة ما كان في الدين، وهو فرار من الحقّ، ولا يحبّون أن يتبرّؤوا من أعداء الله، فيتعلّلون بقولهم: هذه أُمور لم نرها!!

وهل رأينا إبليس حتّى نتبرّأ من إبليس؟! وهل رأينا الأُمم السابقة التي تحارب الرسل والأنبياء، كثمود، وعاد، وقوم نوح، وقوم لوط؟!

اللّهمّ أرنا الحقّ حقاً والباطل باطلاً أينما كان، قبل آلاف السنين، وبعد آلاف السنين.

شخص مسلم يؤلّف كتاباً يبيّن فيه أنّ أبا هريرة كان يكذب على رسول الله ﷺ، فتقوم الدنيا كلّها ولا تقعد، يقولون: اعتدى على صحابي من أصحاب رسول الله! مع أنّه لم يعتد، وإنّما أتى بأدلّة علمية تثبت أنّ الرجل كان يكذب! وحينما يتعلّق الأمر

بالإمام عليّ بن أبي طالبعليه السلام، بدون أدلّة يسبّونه ويشتمونه ويلعنونه!!

أين ذهبت محبّة الصحابة والدفاع عنهم؟! مثلما تدافعون عن أبي هريرة دافعوا عن عليّ بن أبي طالبعليه السلام.

يقولون في معاوية: ((من سبّ معاوية فأُمّه هاوية))! ماذا تقولون فيمن سبّ عليّاًعليه السلام؟! ما رأيكم في من سبّ الإمام عليّاًعليه السلام؟!!

هذه بليّتنا! بليّتُنا في ناس مثقّفين لا توجد عندهم نزاهة، أتباع لابن تيمية، والذهبي، وابن القيم الجوزية، وابن كثير، هؤلاء الناس هم أعوان الشيطان وجُند الشيطان.

إخواني؛ لم أتكلّم هذا الكلام إلاّ بعدما قرأت وطالعت حول ابن كثير، هذا الناصبي الكبير! حقّاً أُسمّيه الناصبي الكبير! يعني حتّى لو رجع ابن كثير وتاب، لا يرجع وهو مستقيم العقيدة، أي: يبقى فيه دائماً نقص كبير..

انظروا إلى هذه العبارة التي يقولها ابن كثير، ونختم بها الكلام، إن شاء الله تعالى.

يقول ابن كثير في (البداية والنهاية) بعد أن أجاب على قول الحافظ ابن عساكر بكلام طويل: ((عن سلمة، قال: تصدّق عليّ

بخاتمه وهو راكع، فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1]، وهذا لا يصحّ بوجه من الوجوه لضعف أسانيده، ولم ينزل في عليّ شيء من القرآن بخصوصيته))[2].. يقول: لا يصحّ بوجه من الوجوه لضعف أسانيده!!

إخواني! ليس إسناداً واحداً، وإنّما هي أسانيد متعدّدة! ومعلوم أنّ تعدّد الأسانيد وكثرة الطرق ترفع الحديث الضعيف إلى حسن، وإذا كان حسناً ضاهى الصحيح.. ويأتي ابن كثير ويقول: ((لا يصحّ بوجه من الوجوه لضعف أسانيده))!! ولم يبيّن مواطن الضعف في الأسانيد.

ويقول: ولم ينزل في عليّ عليه السلام شيء من القرآن بخصوصيته!!

هل كان ابن كثير مع جبرئيل عليه السلام عندما كان ينزل من السماء، حتّى اطّلع على كلّ أسباب النزول؟! انظروا في كلامه: ولا آية واحدة نازلة في الإمام عليّ عليه السلام!! ولا آية!!

ومرادهم هو نفي تخصيص الآيات القرآنية النازلة في حقّ أمير

---

(١) سورة المائدة، الآية ٥٥.

(٢) البداية والنهاية ج٩ ص٣٩٥ حديث الصدقة بالخاتم.

المؤمنين عليه السلام، كقوله تعالى:﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[١]، وقوله تعالى:﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[٣]... وغير ذلك من الآيات النازلة في حقّه عليه السلام!

ألم يعلم ابن كثير أنّ بعض أعلام أهل مذهبه المتقدّمين قد ذكروا تخصيص كثير من الآيات بحقّ الإمام عليّ عليه السلام، وبكلامه هذا تكون كتب أهل مذهبه مملوءة بالكذب! فالنسائي مثلاً الذي هو أعلم من ابن كثير ومتقدّم عليه، ألّف كتاباً في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام!

نعم، أراد ابن كثير أن يهوّن من شأن الإمام عليّ عليه السلام، فضرب مذهبه في الصميم، حكم ابن كثير على مذهب أهل السُنّة والجماعة بأنّه باطل! لأنّه مليء بالروايات والأحاديث وكتب التفسير وأسباب النزول التي تقول: إنّ الآية الفلانية نزلت في

---

(١) سورة الرعد، الآية ٧.

(٢) سورة الإنسان، الآية ٨

(٣) سورة التوبة، الآية ١٩.

عليّ عليه السلام، وإنّ الآية الفلانية نزلت فيه عليه السلام.. ﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾[1]، هكذا جنت على نفسها براقش، وهكذا يكون الأمر حينما يريد الإنسان أن يؤذي حبيب الله وحبيب رسوله صلى الله عليه وآله!

فهل كان ابن كثير يصدّق رسول الله صلى الله عليه وآله ويحترمه ؟!

لو كان كذلك لما تجرّأ على قول ما قال، بعدما قال النبيّ صلى الله عليه وآله: (يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله).

يا بن كثير! ينزل قرآن في شأن فلان وفلان ممن عبدوا الأصنام عشرات السنين، ولا ينزل شيء منه في شأن من وحّد الله تعالى، ولم يسجد لغيره، وأحبّه؟!!

أين أنت من الإمام عليّ عليه السلام يا بن كثير؟!

ماذا قدّمتَ أنت للبشرية، ساهمتَ في مؤامرة ضدّ الأُمّة الإسلامية جمعاء، شاركتَ في نشر ثقافة النصب والعداء لآل رسول الله صلى الله عليه وآله.. لكنّك ذهبتَ وذهبت دولتُك، وبقى الإسلام، وبقى الإمام عليّ عليه السلام شامخاً شموخ الهمَم، عالياً علوّ القمم:

---

(١) سورة فاطر، الآية ٤٣.

قمْ وارمُق النجفَ الشريفَ بنظْرة

يرتدّ طرفُك خاسئاً يتردَّدُ

تلكَ العظامُ أجلَّ ربُّك شأنَها

وتكادُ لولا خوفُ ربِّكَ تُعبَدُ

كلّما ازداد مكرهم وتحاملهم على الإمام عليّ عليه السلام، ازدادت قلوب الموالين حبّاً له، فكلّه عليه السلام طهارة خالصة من رأسه إلى أخمص قدمه، حتّى قال فيه النبيّ صلى الله عليه وآله: (**والذي نفْسي بيده لوْلا أنْ يقولَ فيكَ طوائفُ من أُمّتي ما قالت النّصارى في عيسى بن مرْيم، لقلْتُ فيك مقالاً لا تمرُّ بأحدٍ من المسلمين إلاّ أخذَ التُّرابَ منْ أثَر قدمَيْك يطلبُونَ به البرَكَةَ**)[1].

والحمد لله أتباع أهل البيت عليهم السلام يعرفون عظمة الإمام عليّ عليه السلام دون أن يقولوا فيه ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم عليهما السلام، وشتّان ما بين من يحبّ حبيب الله وحبيب رسوله، ومن يحبّ عدوّ الله وعدوّ رسوله.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ج١ ص٣٢٠ ح٩٥١، المناقب للخوارزمي ص١٢٩، الكافي للكليني ج٨ ص٥٧ ح١٨، وقد تقدّم.

منهج أهل البيت عليهم السلام يعكس النزاهة في كلّ شيء، النزاهة في العبادة والنزاهة في الاعتقاد والنزاهة في المعاملة، حتّى يكون الإنسان في علاقته مع الله سبحانه ومع الناس ومع نفسه نزيهاً، إذ يبني كلّ شيء على الشفافية والوضوح والنزاهة والأمانة؛ ذلك هو ما يتقرّب به الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى، لا بكثرة الركوع والسجود والقلب خال من التقوى! فلو كانت كثرة الركوع والسجود هي التي تقرّب إلى الله تعالى لكان إبليس أقرب المقرّبين لأنّه عبد الله آلاف السنين.

إنّ الشيء الذي يقرّب العبد إلى مولاه هو تطهير وتنقية وتصفية النفس من كلّ الشوائب، من الحيلة، و المكر، و الدهاء، والخبث، ومن كلّ الأُمور التي نهى الله تعالى عنها، والسير في نهج الاستقامة، نهج محمّد وآل محمّد صلّى الله عليهم أجمعين.

(٢)

عليّ أخو رسول الله صلى الله عليه وآله

نحن اليوم كمسلمين نعاني مشكلة كبيرة من تراثنا الإسلامي، لأنّه ملئ بالمتناقضات والمتضادّات والمختلطات والمتضاربات، وأُمور قد أولدتها السياسة.. وعندما ترتفع الأصوات بإعادة النظر في هذا التراث وتصفيته من الشوائب التي سقطت فيه ترتفع أصوات مضادّة، حتّى صار لنا فيها أصوات متعدّدة، ومظاهر مضادّة، شبيهة بما يحدث في البلدان السلطوية عندما تخرج المظاهرات المعارضة تقمع، وفي الغد تخرج مظاهرات مضادّة مؤيّدة، مصطنعة لا علاقة لها بالحقّ، وهذا أمر جار في طول التاريخ، حتّى تكون نهايته الفضيحة، أي سيأتي يوم تصبح هذه الأُمور فضائح، وحينها يندم الكثير من الذين رفضوا الحقّ طواعية

وساروا فيه بوجهين، لأنّ الذي يقبل الحقّ عندما يكون معه، ويرفضه عندما يكون عليه، هكذا إنسان فيه صفة من صفات المنافقين، كما قال تعالى: ﴿الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾[١]، وقال: ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾[٢]؛ يعني أنّ بعض من الناس يذهب مع الحقّ فقط إذا كان الحقّ معه، وإذا لم يكن كذلك ثار ضدّه، حتّى يصير نفس ذلك الحقّ باطل عنده.

انظر أيّها القارئ إلى هذا الخبر الذي ذكره ابن قتيبة في (الإمامة والسياسة)، وهو من علماء أهل السُنّة، وغير متّهم بالميل إلى التشيّع، بل زكّاه علماء السُنّة منهم ابن تيمية[٣].

يقول ابن قتيبة الدينوري عن ما جرى لفاطمة عليها السلام في الأيام الأُولى بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله ـ وهو حديث لم يتجرّأ غيره على ذكره إلاّ في كتب الأدب ـ: ((لمّا سمع القوم صوتها وبكائها ـ أي

(١) سورة المائدة، الآية ٥٢.

(٢) سورة النور، الآية ٥٠.

(٣) انظر رسالة في تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية ص ٧٠، ٨٢، ٩٠.

فاطمة الزهراء عليها السلام بعد مطالبتها بحقّها ـ انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا عليّاً، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع.

فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟

قالوا: إذاً، والله الذي لا إله إلاّ هو نضرب عنقك!

فقال: إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله.

فقال عمر: أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا. وأبو بكر ساكت...))[1] إلى آخر كلامه الطويل.

ولنتأمّل قليلاً في فقرات هذا الكلام:

الزهراء عليها السلام تتكلّم مطالبة بحقّها، وحيث (سمع القوم صوتها فانصرفوا باكين)، أي كلامها عليها السلام أثّر في السامعين، (انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر)، أي تأثّروا تأثّراً كبيراً بكلامها عليها السلام، (وبقي عمر ومعه قوم)، يعني وجود جماعة لم تتأثّر! أي هناك جماعة موجودة من الذين سمعوا كلامها عليها السلام لا يوجد عندهم مشاعر ولا إحساس ولا وجدان، فكلامها عليها السلام الذي كادت

---

(١) الإمامة والسياسة ج١ ص٢٠.

قلوب قوم أن تنصدع وأكبادهم تنفطر لم يؤثّر فيهم ببعض أبداً.

بل جاؤوا إلى عليّ عليه السلام فأخرجوه ومضوا به إلى أبي بكر، وأمروه بالبيعة قائلين: (بايع)، فقال الإمام لهم: (إن أنا لم أفعل)، وإذا لم أُبايعكم؟ قالوا: (إذاً والله الذي لا إله إلاّ هو نضرب عنقك)!!

حقيقةً بعض الحوادث المذكورة في تاريخنا هي العار بذاته، هي الخسّة والدناءة والسفالة والسقاطة!

إنسان جبان في ساحة المعركة، يأتي بعد أيام قلائل على حزن آل بيت رسول الله عليهم السلام وينادي بضرب الأعناق!!

من يضرب عنق من؟! أليس هذا الشخص هو الموسوم بضرب الأعناق؟ أليس هو التوّاق إلى الآخرة ولا يبالي بالموت، أليس هو القائل: (والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الصبي بثدي أُمّه)[1]؟

أين كنت أيّها الساعي لضرب عنق عليّ عليه السلام عندما كان عمرو بن عبد ودّ العامري ينادي بأعلى صوته: أخرجوا إليَّ أحدكم

---

(١) نهج البلاغة ص٥٢ الخطبة٥، النهي عن الفتنة.

لأرسله إلى الجنّة؟!

الآن أصبحت من ضرّابي الأعناق!! أي كلمة غريبة أجنبية عليك، أنت بعمرك لم تضرب عنقاً، خرجت من هذه الدنيا ولم تقتل أحداً ـ وهذا سؤال مطروح على الوهابية إلى آخر الدهر: هاتوا لنا اسم لواحد ضرب عنقه عمر؟ شخص واحد فقط لا أكثر؟ ـ

والعجيب هنا أنّ القوم يفخرون بهذا العار موجود في كتبنا!

عبارات تؤذي كلّ إنسان عنده ضمير.. أجبن الناس يقول لأشجعهم: أضرب عنقك!!

نعم، أجبن الناس! كلمة قالها الصحابة في غزوة خيبر: ((يجبّنهم ويجبّنونه))(١)، الصحابة يقولوا لعمر: أنت جبان، وعمر يقول لهم: أنتم الجبناء! شهادة ملزمة من صحابة النبيّ ﷺ في عمر أنّه جبان، وبعدم الإلزام تنسف نظرية عدالة الصحابة!

نعم، إمّا القبول بشهادة الصحابة على عمر بالجبن، أو إسقاط عدالة جميع الصحابة، واحدة من اثنتين؟ وعلى كلا الحالتين

---

(١) انظر: المصنّف لابن أبي شيبة ج٨ ص٥٢٥.

يسقط المذهب! حيث اتّفقت الأُمّة جمعاء على شرط الشجاعة في الإمام، فالجبان لا يحقّ له أن يكون خليفة على المسلمين، وبتكذيب الصحابة هنا تذهب عدالة جميع الصحابة.

أمّا ما يتعلّق بموضوع أُخوة الرسول صلى الله عليه وآله في هذا الحديث الوارد في واقعة خيبر والأحزاب الفاصلة بين الحق والباطل، والمميّزة لصاحب الحقّ من أهل الباطل، والكاشفة لعيوب قوم وفضائل آخرين..

يقول عمر بن الخطّاب لعليّ عليه السلام: ((أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا)).. وأبو بكر ساكت! لماذا؟!

نحن هنا أمام مشكلة حقيقية: اثنان من الخلفاء الراشدين ومن العشرة المبشّرين بالجنّة، كلام الواحد منهم يكذّب الآخر!

الإمام عليّ عليه السلام يقول: (أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله).

وعمر يقول له: أنت لست بأخي رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولا يمكن أن يكون الاثنان على الصواب، فإمّا أن يكون الإمام عليّ عليه السلام قد أضاف كلام من عنده ـ والعياذ بالله ـ أو أنّ عمر جاء يردّ الحقّ ـ وهو الأرجح ـ

نعم، المشكلة كبيرة فإنّ نتيجتها قدح بأحد الخلفاء الراشدين

والمبشّرين بالجنّة، ولا مخرج من ذلك.

فإن كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام صادقاً فعمر كاذب.

أحد العشرة المبشّرين بالجنّة كاذب؟!

أحد الخلفاء الراشدين كاذب؟!

أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبا بكر كاذب؟!

هذه مشكلة وإذا كان طلع عمر هو على الصواب فيطلع أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي أضاف كلام من عنده غير موجود، نحن الوسيلة التي عندنا التي نستطيع أن نحكم بها بين الجهتين.

أو يقال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد ذكر كلاماً من عنده غير موجود! ونحن هنا نتكلم من ناحية النقل، واعتبار الجهتين في النقل فقط، فمعاذ الله أن يحكم على وليّ الله ومولى المؤمنين بهذا!!

الحكم هنا من الذين لم يحضروا تلك الواقعة على نحوين: أمّا نحن فنستطيع أن نشخّص الحقّ أين يكون ـ أقصد بذلك الإنسان الموالي لعليّ عليه السلام في مثل هذه القضايا لا يتوقّف عندها ـ.

أمّا إن كان على مذهب الجمهور؛ فعند البحث والتفحّص، يتبيّن له وجود تناقض واضح في القصّة، فأمير المؤمنين عليه السلام

يقول: (أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله)، وعمر بن الخطّاب يقول: (لست أخو رسول الله صلى الله عليه وآله)!

فإذا لم يوجد شيء يثبت أنّ عليّاً عليه السلام أخو رسول الله صلى الله عليه وآله، تبقى القضية مشكلة من ناحية النقل، وأمّا من ناحية الاستدلال فلا توجد مشكلة، فقد ثبت أنّ عليّاً عليه السلام مع الحقّ والحقّ مع عليّ عليه السلام، يدور معه حيث دار[1]؛ وبالتالي إذا اختلف أو اختصم اثنان أحدهما عليّ عليه السلام، فالثاني لا بدّ أن يكون على باطل، وهذه عقيدة ثابتةً دائماً، والذي لا يسير بها يبقى يراوح مكانه لا يتقدّم من ناحية المعتقد؛ فالإنسان عندما يرى عليّاً عليه السلام مختلف مع شخص، ويبقى يفكّر!! هذا إنسان من ناحية المعتقد لا يصل إلى الموضع الصحيح إلى آخر حياته، كما كان قرار عمر بن الخطّاب حينما طُعن أن قال للقوم: ((فإن اختلفوا فكونوا مع الجماعة التي فيها عبد الرحمن بن عوف))[2]، حيث ضلّل الأُمّة قبل موته، ومات

---

(١)انظر تاريخ بغداد ج١٤ ص ٣٢٢ الرقم ٧٦٤٣، وتاريخ ابن عساكر ج٤٢ ص٤٤٩، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٠ ص١٧٩ و١٨٠.

(٢)انظر التنبيه والإشراف للمسعودي ص٢٥٣، وشرح ابن أبي الحديد ج١٢ ص٢٥٦ و٢٥٧.

مصرّاً على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنّه صلى الله عليه وآله كان يقول: (علي عليه السلام: أنت مع الحقّ)[١]. وعمر يشير للناس: أنّ عبد الرحمن بن عوف مع الحقّ.

عموماً إنّنا نرى في التراث الإسلامي ما يشير إلى أنّ عليّاً عليه السلام أخو رسول الله صلى الله عليه وآله.

فنأتي إلى كتب التاريخ والسيرة، ونستقرئها لما لها من أهمية، وندرس اعتبارها من عدمه، ثمّ نحكم على النتائج التي تظهر من الحديث المشير إلى إخوّة عليّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله:

١ـ تاريخ الطبري[٢].

٢ـ السيرة النبوية لابن كثير[٣].

٣ـ البداية والنهاية لابن كثير[٤].

٤ـ المناقب للموفّق الخوارزمي[٥].

---

(١) تاريخ ابن عساكر ج٢٠ ص٣٦١، وشرح ابن أبي الحديد ج١٨ ص٢٤.

(٢) تاريخ الطبري ج٢ ص٥٦.

(٣) السيرة النبوية ج٢ ص٣٢٤.

(٤) البداية والنهاية ج٧ ص٣٧١.

(٥) المناقب ص١٤٠.

٥ـ الإصابة لابن حجر[١].

٦ـ ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي[٢].

٧ـ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني[٣].

٨ـ تاريخ دمشق لابن عساكر الدمشقي[٤].

٩ـ أنساب الأشراف للبلاذري[٥].

١٠ـ الرياض النضرة للمحبّ الطبري[٦].

١١ـ أُسد الغابة لابن الأثير[٧].

١٢ـ مستدرك الحاكم[٨].

١٣ـ فضائل الصحابة لأحمد ابن حنبل[٩].

---

(١) الإصابة في تميز الصحابة ج٤ ص٤٦٤.

(٢) ينابيع المودّة ج١ ص١٧٨ ح٢.

(٣) شواهد التنزيل ج٢ ص١٥٠ ح ٧٧٨.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٨.

(٥) أنساب الأشراف ج١ ص٢٧٠ ح٦٢٥.

(٦) الرياض النضرة في مناقب العشرة ج١ ص٢٨.

(٧) أُسد الغابة ج٤ ص١٦.

(٨) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٤.

(٩) فضائل الصحابة ج ٢ ص٦٥٦.

وغيرها..

فبعض أسانيد هذا الحديث ينتهي إلى زيد بن أرقم، وبعضها إلى جابر بن عبد الله الأنصاري.

فهل يقال لحديث مذكور في كل هذه المصادر أنّه لا أصل له؟! أو أنّه ورد في مصادر غير صحيح؟!

وربّما يقول القائل: أنا لا أقبل إلاّ من صحيح البخاري ومسلم - ومفاد هذا الاعتراض أنّ الأُمّة قبل البخاري ومسلم كانت على غير دين، وكانت بدون إسلام حتّى جاء البخاري وأتى بها إلى الإسلام!! -

فيجاب: هذا الحديث موجود في صحيح البخاري أيضاً، ولكن بلفظ مختلف[1]، أمّا الدلالة فواحدة: (أنت منّي بمنزلة هارون من موسى) وهارون أخو موسى عليه السلام، ويقول القرآن الكريم: ﴿**وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي**﴾[2]، فيكون عليّاً عليه السلام من هذه المنزلة أخو رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) صحيح البخاري ج٤ ص٢٠٨ باب مناقب المهاجرين وفضلهم، ج٥ ص٢٢٩ باب غزوة تبوك، والتاريخ الكبير ج١ ص١١٥ ح٣٣٣ وج٧ ص٣٠١ ح١٢٨٤.

(٢) سورة طه، الآية ٢٩ و٣٠.

يقول الزرندي الحنفي في (نظم درر السمطين): «آخا رسول الله(ص) بين المسلمين وجعل يخلف عليّاً حتّى بقي في آخرهم وليس معه أخ. فقال له عليّ: آخيت بين المسلمين وتركتني. قال: إنّما تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك. ثمّ قال له النبيّ(ص): إن ذاكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله، ولا يدّعيها بعدي إلاّ كاذب مفترٍ»[1].

وكلام عليّ عليه السلام حينما أرادوا ضرب عنقه لم يقله من عنده، بل النبيّ صلى الله عليه وآله هو الذي لقّنه بهذا الكلام.

فرسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي يقول، وعمر يردّ! عجيب هذا!! لا ندري والله أين يذهب صاحب الدين هنا؟! فهذا عمر يقول: أنا لا أعترف بها، ولا وجود لها! مع أنّه فعل وقول وتقرير للنبيّ صلى الله عليه وآله الذي هو السُنّة بعينها، وكلّ هذا لا يشفع لعليّ عليه السلام عند عمر!!

ولا عجب في ذلك! فالذي يقول في وجه النبيّ صلى الله عليه وآله: لا لن نعطيك لتكتب، أنت تهجر! لماذا لا ينفي كلامه بعد وفاته صلى الله عليه وآله.

وأيضاً فاطمة عليها السلام تشهد بإخوّة عليّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله، كما

---

(١) نظم درر السمطين ص٩٥

ورد في خطبتها التي ذكرها ابن طيفور في كتابه (بلاغات النساء) عن زيد بن علي: ((...فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ، فعاد القوم في بكائهم، فلمّا أمسكوا عادت في كلامها. فقالت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[١]، فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم))[٢].

والشهادة التي فيها فاطمة عليها السلام وعليّ عليه السلام المطهّران بنص الكتاب العزيز: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٣]، لا يردّها إلاّ من ختم الله على قلبه والعياذ بالله. فالمطهّر لا يكذب ولا يزيد ولا ينقص في الكلام، والمسلم الذي يحترم كتاب الله سبحانه وتعالى إذا رأى شيئاً يشهد به عليّ عليه السلام لوحده يقبله، لأنّ ذلك يكون تصديقاً للقرآن الكريم.

ونحن نعلم أنّ المطهّر لا يمكن أن يشكّك في كلامه، وإذا

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٢٨.

(٢) بلاغات النساء ص١٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

شكّك في كلامه فقد اعتبر غير مطهّر؛ فالتطهير لازمه نفي الأُمور المنافية له مثل الكذب، وبالتالي لا يمكن الجمع بين الأمرين الاعتقاد بأنّ عليّاً عليه السلام مطهّر بنصّ الكتاب العزيز والتشكيك في كلامه.

ـ وهنا كلمة تقال: تخيّلوا لو أنّ عليّاً عليه السلام قال كلاماً يناقض كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ماذا كان سيحدث؟ لشنّع عليه خصومه وضخّموه حتّى يخرجوه من دائرة الإسلام. لكنهم لم يجدوا لعليّ عليه السلام كلاماً يناقض كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو عليه السلام لا يحدّث نفسه بأن يزيد أو ينقص في الكلام، لأنّه لا يطمع بشيء من هذه الدنيا، فقط يريد أن يخدم مولاه لا غير، لذا نراه عندما قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: (إنّ الأُمّة ستغدر بك بعدي)[1]، لم يقل: يا رسول الله! ما العمل؟ بل قال: أفي سلامة من ديني؟ قال صلى الله عليه وآله: (نعم في سلامة من دينك).

فلذا قول عمر هنا: «أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا»، يعني بعبارة واضحة: أنّ عمر بن الخطّاب يكذّب عليّ بن أبي

---

(١) ذكره الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٤٢ وصحّحه الذهبي، وغيرها.

طالبعليه السلام، لأنّ عبارة: «وأمّا أخو رسوله فلا» معناها: أنت تكذب في دعواك إنّك أخو رسول الله.

ومن هنا يتبيّن أنّ هناك من يكذّب عليّ بن أبي طالبعليه السلام، الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه مع الحقّ والحقّ معه، وأنّه مع القرآن والقرآن معه. والأصحّ أنّه لا يكذّب عليّاًعليه السلام، بل هو يكذّب رسول الله صلى الله عليه وآله! ومن حقّنا أن نرفضه هو وجماعته وخلافته وفهمه وروايته، وكلّ شيء جاء منه؛ والسبب: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1].

والذي ينظر بدقّة يرى أنّ المسألة أكبر من ذلك! فإنّ عمر من أجل أن يحكم ويتسلّط على كرسيّ الخلافة، لا بدّ له أن يكذّب رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنّه لا يمكن له أن يقول: نعم صحيح، أنت عبد الله وأنت أخو رسول الله، ومع ذلك نحن نأخذ منك الحكم بالقوّة والقهر.

ولا بدّ أن يهجم على بيت الوحي بالنار.. نعم هذا الحاكم مستعد أن يحرق بيت كان جبرئيلعليه السلام الذي قال فيه الله تعالى:

(١) سورة التوبة، الآية ١١٩.

﴿مطاع ثَمّ أمين﴾[1] يستأذن عندما يريد أن يدخله!!

كيف تقبلون بخلافة جاءت عن طريق الحديد والنار، بل تسمّوها الراشدة؟!

شخص أحرق بيت رسول الله صلى الله عليه وآله تعظّموه، ما هذا الدين؟!!

نريد أن نفهم لماذا يفرض علينا أن نعظّم شخصاً أراد أن يحرق بيت الرسالة، بل أحرقه؟!

ذكر الثعلبي في (الكشف والبيان)[2]، والحسكاني في (شواهد التنزيل)[3] في نزول قوله تعالى: **﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾**[4]، إلى آخر الآية، كان أبو بكر جالس مع النبيّ صلى الله عليه وآله عندما سمع هذه الآية، قال للنبيّ صلى الله عليه وآله: يا رسول الله! وهذا البيت منها؟ وأشار إلى

---

(١) سورة التكوير، الآية ٢١.

(٢) الكشف والبيان ج٤ ص١٠٧.

(٣) شواهد التنزيل للحسكاني ج١ ص٥٣٢ الرقم ٥٦٦ و٥٦٧.

(٤) سورة النور، الآية ٣٦و ٣٧.

بيت فاطمة عليها السلام، أي: يا رسول الله! من البيوت التي ﴿أَذِنَ اللَّـهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُـذْكَرَ فِيهَـا اسْـمُهُ﴾؟ فقـال لـه النبـيّ صلى الله عليه وآله: نعـم، ومـن أفاضلها!

أبو بكر يعرف بأنّ هذا البيت من أفضل البيوت، وأنّه سمعه مـن النبـيّ صلى الله عليه وآله، فهـل تـدخّل أبـو بكـر عنـدما أرادوا أن يحرقـوا هـذا البيت؟!

ووالله لو يـصير كـلّ الأنـانيين مـؤمنين، وكـلّ الجبنـاء مـؤمنين، وكلّ إنسان عنده أعمال منافيـة للأخـلاق والـدين يـصير مؤمنـاً، لا يفعلوا مثل هكذا فعل!

(٣)

عليّ عليه السلام في يوم الخندق

من الآداب التي أوصى بها المولى سبحانه وتعالى عباده المؤمنين وبدءاً بنبيّه صلى الله عليه وآله بيان آداب المجادلة بقوله: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[١]، ثمّ وجّه النصيحة للمؤمنين فقال: ﴿**وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[٢]، فإذا كانت مجادلة أهل الكتاب لا ينبغي أن تكون إلاّ بالتي هي أحسن، فمن باب أولى مجادلة المسلمين، وأحياناً يؤثّر الجدال على العبادة، كما في

(١) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٤٦.

الحجّ، حيث قال تعالى: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[١].

لا شكّ أنّ الأُمّة الإسلامية منذ يوم السقيفة وإلى اليوم تعيش في جدال حيث أصبحت أُمّتين، أُمّة متبعة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأُخرى متبعة لعمر..

وهذا الكلام لا يقال اعتباطاً، وإنّما هو في الصحيحين: ((فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبيّ صلى الله عليه وسلم كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر))[٢]، إذاً هناك جماعة توجّهها مع النبيّ صلى الله عليه وآله، وجماعة أُخرى توجّهها مع عمر!

والحديث يبقى بين أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومخالفيهم، جدل مستمر، ولأنّ مدرسة أهل البيت عليهم السلام لم تحكم، فكان الحكّام على الدوام يقفون بجانب الفئة المخالفة لأهل البيت عليهم السلام، لأنّ مدرسة أهل البيت عليهم السلام تنكر إمامة كلّ من يحكم حتّى لو

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(٢) صحيح البخاري ج٧ ص٩ كتاب المرضى والطب، وج٨ ص١٦١ ، صحيح مسلم ج٥ ص٧٦ باب الأمر بقضاء النذر.

كان إنسان معتدل، صادق، متديّن، محسن، فيه كلّ الخيرات لكنّه يبقى ليس إماماً شرعياً، هذه نقطة مهمّة جدّاً ينبغي أن ينتبه إليها المسلمون.

وعندما ننظر إلى كلمات وعبارات أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام في جدلهم ومناظراتهم تجدها مهذّبة، وبعكسها ترى الخشونة من جهة مخالفيهم، فهذا ابن تيمية الحرّاني مثلاً لا يذكر من بداية كتابه (منهاج السُنّة) وحتّى نهايته اسم مناظره (ابن المطهّر الحلّي) ولا يسمّيه باسمه، بل يشير إليه بـ(الرافضي) تعريضاً وتشهيراً به؛ وأمّا الذهبي فعنده كلام لا يمكن أن يجري على ألسنة الناس المتديّنين..

وليس هذا بمستغرب من ابن تيمية وغيره من الذين ينتمون إلى مدرسة المخالفين لتميّزهم بعداوة أهل البيت عليهم السلام عموماً والإمام عليّ عليه السلام خصوصاً، حتّى جعلتهم ينكرون أصحّ الأحاديث والتي لم يستطع من جاء من بعده أن يجد له عذراً في ذلك..

قال الشاعر الإيراني حافظ إبراهيم:

فإذا رزقت خليقةً محمودةً   فقط اصطفاك مقسّم الأرزاق

فابن تيمية وبسبب عداوته لأهل البيت النبوي عليهم السلام حينما يتكلّم

عن الإمام عليّ عليه السلام يفقد الصواب، فكلّ حديث صحيح وارد فيه يردّه، وإذا لم يستطع ردّه يفتح باب طويل عريض من التأويل، فهمّه الوحيد أنّ يبطله.

نرى ابن تيمية حينما يذكر واقعة يوم الأحزاب أو (غزوة الخندق) كما سمّاها كثير من المؤرّخين وأصحاب السير والتراجم، همّه الوحيد هو إسقاط عليّ عليه السلام من كلّ شيء، حتّى الذي تسالم عليه الجميع كالإيمان والشجاعة. ..

ففي هذه الغزوة الكبرى يقول الرسول صلى الله عليه وآله في حقّ عليّ عليه السلام: (اللّهمّ قد برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه)[1]، يأتي ابن تيمية ليجرّد هذا عن الإمام عليّ عليه السلام فيقول: إنّ إيمان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحتاج إلى إثبات! وكأنّ إيمان عليّ عليه السلام غير ثابت!! ثمّ يشبّه إيمان عليّ عليه السلام بإسلام معاوية ويزيد[2]!

فلماذا يعمل ابن تيمية على تجريد كلّ فضيلة وهبها الله تعالى لأمير المؤمنين عليه السلام؟

---

(١) انظر: حياة الحيوان الكبرى للدميري ج١ ص٣٨٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٣ ص٢٦١، ينابيع المودّة للقندوزي ج١ ص٢٨١ .

(٢) انظر: منهاج السُّنّة ج٢ ص ٦٢، وج٤ ص٣٨٦.

والجواب ببساطة: أنّه لا يستطع أن يرفع من يريد رفعهم، وعليّ عليه السلام فوق الجميع، فلا بُدّ أن ينزل عليّاً عليه السلام حتّى يرفع من يريد رفعهم! وقد نسي ابن تيمية قول الله تعالى: ﴿مَنْ يُهِنْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾[1].

والإنسان حينما يتطرّف يصل إلى نتيجة يحكم حينها على نفسه بنفسه، فمن شدّة ما حاول ابن تيمية ليجرّد الإمام عليّ عليه السلام من فضائله، وقع بما لا يقع فيه إلاّ ضعاف العقول والنفوس، فراح يشكّك حتّى في شجاعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام!!

فمثلاً نحن عندنا في الجزائر إذا غضب أحد من الناس وأراد أن يثأر لنفسه ويرعب الآخرين يقول: ((راح أدور مثل ما دار السيّد عليّ عليه السلام في الكفّار))، ولا يقول مثلاً خالد، أو الزبير، ولا غيرهما. والقصد من هذا أنّ شجاعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام صارت مضرب المثل في كلّ زمان.

لكن رغبة ابن تيمية في تجريد عليّ عليه السلام من الشجاعة لها مغزاً آخر؛ وذلك أن يصبح فرار الشيخين أو الثلاثة من المعارك أمراً

---

(١) سورة الحجّ، الآية ١٨.

مقبولاً لا نكير فيه.

فقال ابن تيمية في قصّة قتل عليّ عليه السلام لعمرو بن عبد ود العامري بعد التمهيد لأمر يريده:

((...وهذا يبيّن أنّ المؤمنين لم يقاتلوا فيها، وأنّ المشركين ما ردّهم الله بقتال، وهذا هو المعلوم المتواتر عند أهل العلم بالحديث والتفسير والمغازي والسير والتاريخ.

فكيف يقال بأنّه: باقتتال عليّ وعمرو بن عبد ود، وقتله لهم، انهزم المشركون؟

والحديث الذي ذكره عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال: (قتل عليّ لعمرو بن عبد ود أفضل من عبادة الثقلين) من الأحاديث الموضوعة، ولهذا لم يرويه أحد من علماء المسلمين في شيءٍ من الكتب التي يعتمد عليها، بل ولا يعرف له إسناد صحيح، ولا ضعيف، وهو كذب لا يجوز نسبته إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم.

فإنّه لا يجوز أن يكون قتل كافرٍ أفضل من عبادة الجنّ والإنس، فإنّ ذلك يدخل فيه عبادة الأنبياء، وقد قُتل من الكفّار من كان قتلُه أعظم من قَتل عمرو بن عبد ود، وعمرو هذا لم يكن فيه من معاداة النبيّ صلى الله عليه وسلم، ومضارّته له وللمؤمنين، مثل ما كان في

صناديد قريش الذين قُتلوا ببدر؛ مثل أبي جهل، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن حارث، وأمثالهم الذين نزل فيهم القرآن.

ـ هنا جملة اعتراضية؛ نقول للشيخ ابن تيمية: من قتل هؤلاء الذين سمّيت؟ من قتلهم؟! ـ

وعمرو هذا لم ينزل فيه شيء من القرآن، ولا عرف له شيء ينفرد به في معاداة النبيّ صلى الله عليه وسلم والمؤمنين.

وعمرو بن عبد ود هذا لم يُعرف له ذكر في غزاة بدر ولا أُحد ولا غير ذلك من مغازي قريش، التي غزوا فيها النبيّ صلى الله عليه وسلم، ولا في شيء من السرايا، ولم يشتهر ذكره إلاّ في قصّة الخندق، مع أنّ قصّته ليست مذكورةً في الصحاح ونحوها، كما نقلوا في الصحاح مبارزة الثلاثة يوم بدر إلى الثلاثة، مبارزة حمزة وعبيدة وعليّ مع عتبة وشيبة والوليد.

وكتب التفسير والحديث مملوءة بذكر المشركين الذين كانوا يؤذون النبيّ صلى الله عليه وسلم، مثل أبي جهل، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وغيرهم... ولم يذكر أحدٌ عمرو بن عبد ود لا في هؤلاء ولا في هؤلاء، ولا كان من مقدّمي القتال.

فكيف يكون قَتلُ مثل هذا أفضل من عبادة الثقلين؟ ومن

المنقول بالتواتر أنّ الجيش لم ينهزم بقتله، بل بقوا بعده محاصرين مجدّين، كما كانوا قبل قتله))[١].

إنّ كلام ابن تيمية هذا مفاده: أنّ العلاّمة الحلّي يكذب، وهذا هو نهج مخالفي أهل البيت عليهم السلام المتبنّين لمقولة: ((ليس هناك طائفة أكذب وأبين من الشيعة))، حتّى نسوا أو تناسوا أنّهم هم أنفسهم رووا قول رسول الله صلى الله عليه وآله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٢]: (هم أنت وشيعتك يا عليّ)[٣]..

نعم، إلى هذا المستوى يبلغ عمى البصيرة عندهم! رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليّ عليه السلام وشيعته خير البرية، وهم يقولون: شيعة عليّ عليه السلام هم الكذّابون! بدون أدنى دليل، وإنّما التعصّب فقط.

ولنأخذ كلام ابن تيمية ونستخلص منه عدّة أُمور:

ـ يريد ابن تيمية أن يهوّن من شأن عمرو بن عبد ود عندما

---

(١) منهاج السنّة النبوية ج٨ ص١٠٨ ـ ١١٠.

(٢) سورة البيّنة، الآية ٧.

(٣) انظر: تفسير جامع البيان للطبري ج ٣٠ ص٣٣٥ ح٢٩٢٠٨، شواهد التنزيل للحسكاني ج٢ ص٤٥٩ ـ ٤٦٨ ح١١٢٥ ـ ١١٤٠ وغيرها.

يقول: هذا لم يكن في مقدّمي القتال، أي: هذا ليس من المقاتلين، وليس له وزن في ساحات القتال.

- ينفي أن يكون المسلمون في ذاك اليوم انتصروا بعد قتل عمرو، أي: كون سبب انتصار المسلمين في قتل عمرو على يد عليّ عليه السلام.

- ينفي وجود القصّة في الصحاح. ولا أدري هل كلّ الوقائع التاريخية وردت في الصحاح؟!

- ينفي حديث: (ضربة عليّ عليه السلام يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين). وهذا حديث ليس في العقائد، بل من فضائل عليّ عليه السلام.

ويكفي في الردّ على ابن تيمية قول أهل نحلته، بل نفس تلامذته:

ابن قيم الجوزية في (زاد المعاد) يقول: ((فانتدب لعمرو عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فبارزه، فقتله الله على يديه، وكان من شجعان المشركين وأبطالهم، وانهزم الباقون إلى أصحابهم، وكان شعار المسلمين يومئذٍ: حم لا ينصرون))[1].

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ج٣ ص٢٧٢.

وابن قيم هذا تلميذ الشيخ ابن تيمية، وليس من الشيعة، يقول عن عمرو بن عبد ود: ((وكان من شجعان المشركين وأبطالهم))، و(الشجعان) جمع الشجاع، و(الأبطال) جمع البطل.. وابن تيمية يقول: لم يكن من مقدّمي القتال؟!

ابن حجر في (الإصابة) يقول في ترجمة أبي قيس بن عمرو بن عبد ود: ((كان أبوه فارس قريش في زمانه، وهو الذي بارزه عليّ يوم الخندق فقتله))[1]، فابن حجر يسمّي عمرو بن عبد ود فارس قريش، وليس فقط من مقدّمي القتال.

ولنعدّد هذه الأوصاف أو الألقاب على حدّ قول ابن القيم وابن حجر: (شجاع)، (بطل)، (فارس قريش في زمانه)، والمقصود قريش المشركة؛ ونناقش ابن تيمية كلمةً كلمة:

إذا كان عمرو بن عبد ود لا وزن له، وكتب التفسير والحديث مملوءة بذكر المشركين الذين كانوا يؤذون النبيّ صلى الله عليه وآله كأمثال أبو جهل، وعقبة، والوليد بن المغيرة، وغيرهم، وأنّ عمرو بن عبد ود هذا لم يذكر لا في هؤلاء ولا في هؤلاء، وما كان من

---

(١) الإصابة لابن حجر ج٧ ص٢٧٧ (١٠٤٣١).

مقدّمي القتال.. إذاً لماذا أحجم جميع المسلمين يوم الأحزاب عن الخروج إليه، وفيهم الزبير بن العوّام، وطلحة، وأبو دجانة، وفلان وفلان؟!!

والشخص إذا لم يكن من مقدّمي القتال، لا يكون من الأبطال الشجعان، ويخرج له أيّ أحد لقتاله؟! والثابت في قصّة عمرو بن عبد ود أنّه نادى ثلاثاً على المسلمين للخروج ويقول: أين جنّتكم التي تزعمون[1].

لماذا لم يخرج أيّ أحد؟! ونحن لا نتكلّم عن الأوّل ولا الثاني ولا الثالث؛ لأنّه ليس من عادة هؤلاء أن يخرجوا إلى الأبطال، فلم يسجّل لهم التاريخ إلاّ الفرار، بل نتكلّم عن الأشخاص الذين كان من عادتهم البراز والقتال، أمّا الذين من عادتهم الهروب فلا حديث لنا معهم، فالفرّار معذور، ولا يمكن أن يطلب منه الكرّ والبراز؛ لماذا أحجم الجميع؟!

ولنتوقّف قليلاً عند غزوة الخندق، أو يوم الأحزاب، الذي أنزل

(١) انظر: السيرة الحلبية للحلبي ج٢ ص٦٤١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٣ ص٢٩١، وغيرها.

الله تعالى فيها قوله: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾[١]، وعن عبد الله بن مسعود أنّه كان يقرأها: (وكفى اللّه المؤمنين القتال بعليّ بن أبي طالب)[٢]، وقال ابن عباس في هذه الآية: (بعليّ بن أبي طالب)[٣].

عمرو بن عبد ود ينادي بالمسلمين وهو يؤنّبهم: ألا رجل.. أين جنّتكم التي تزعمون أنّه من قتل منكم دخلها؟!

ورسول الله صلى الله عليه وآله يطلب من المسلمين الخروج لقتال عمرو وأصحابه الذين عبروا الخندق.. ولمرّات ثلاث، فلا يقوم إلى عليّ عليه السلام والنبيّ صلى الله عليه وآله يقول له: اجلس..

أين المتسابقون إلى الجنّة؟!

أين أصحاب الإيمان القويّ؟!

فقط عليّ بن أبي طالب عليه السلام لا غير.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢٥. انظر: شواهد التنزيل للحسكاني ج٢ ص١٠ ح٦٣٣، وغيره.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم الرازي ج٩ ص٣١٢٦ الرقم ١٧٦٤٩.

(٣) شواهد التنزيل للحسكاني ج٢ ص١٠ ح٦٣٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٣ ص٢٤٨.

ولنتصوّر كيف حال المسلمين يوم ذاك وعليّ عليه السلام غير موجود! من يخرج إلى عمرو بن عبد ود؟

ربّما يقولون: يخرج إليه النبيّ صلى الله عليه وآله، كما قال بنو إسرائيل لنبيّهم: ﴿**اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾[1]، بل قالوها عملاً! حيث يقول لهم النبيّ صلى الله عليه وآله ثلاثاً: من يخرج إلى هذا؟ فلا يخرج منهم أحد.. نعم، قالوها بلسان الحال: اذهب أنت إليه يا رسول الله، اخرج أنت وحاربهم!!

تقولوا: سبّاقون إلى الجنّة.. حماة رسول الله صلى الله عليه وآله..

لماذا تكذّبوا؟! أين هذا الكلام؟ لا يوجد أحداً منهم مستعد أن يموت أمام رسول الله صلى الله عليه وآله!!

ويأتي ابن تيمية ويقول: لم يكن عمرو بن عبد ود من الشجعان!!

هل رأيت أكثر من هذا التعصّب والعمى؟! رجل لم يقم إليه أحد لمبارزته خوفاً من القتل. ويقول ابن تيمية: لم يكن من المقدّمين في القتال!

---

(١) سورة المائدة، الآية ٢٤.

ولكن الذي يؤذي قلب كلّ مؤمن، أنّ هذا الرجل كشّاف الكرب، المدخل على الرسول صلى الله عليه وآله السرور، المرجع إلى المسلمين اعتبارهم وحامي حماهم، بعد ثلاثين عاماً يلعن على منابر المسلمين!!

انظروا إلى هذه الأُمّة كيف تجازي أبطالها؟! خير أمّة أخرجت للناس تسبّ بطلها وتلعنه على المنبر الذي أقامه بسيفه.. هذه خير أُمّة أُخرجت للناس!

ونعود إلى أقوال علماء أهل السُنّة في واقعة الأحزاب، فيقول ابن كثير في تفسيره:

((ومكثوا محاصرين للنبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه قريباً من شهر إلاّ أنّهم لا يصلون إليهم، ولم يقع بينهم قتال إلاّ أنّ عمرو بن عبد ود العامري وكان من الفرسان الشجعان المشهورين في الجاهلية ركب ومعه فوارس، فاقتحموا الخندق وخلصوا إلى ناحية من المسلمين، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيل المسلمين إليه، فقال: إنّه لم يبرز إليه أحد ـ اسمع ماذا يقول تلميذ ابن تيمية: لم يبرز إليه أحد!!

ـ فأمر عليّاً رضي الله عنه فخرج إليه))[1].

فلننظر إلى تدليس ابن كثير هذا!

يقول: ((لم يبرز إليه أحد))، يعني يدخل عليّاً عليه السلام أيضاً في زمرة الجبناء! أليس هذا كلاماً غريباً؟! ألم يكن عليّاً عليه السلام في كلّ مرّة يقول له: أنا له يا رسول الله.

ويقول: ((أمر عليّاً رضي الله عنه فخرج إليه))، يعني خروج عليّ عليه السلام كان بأمر وليس تطوّعاً! والمعلوم أنّه عليه السلام مبادراً، وإنّما لا يخرج بدون أن يستأذن النبيّ صلى الله عليه وآله.

ولا غرابة فحال ابن كثير هنا حال شيخه ابن تيمية لا يتحمّل أن يقول: إنّ عليّاً عليه السلام فقط هو الذي خرج إليه. وبما أنّه لا يمكنه القول: لم يبرز إليه أحد، قال: كان خروجه بأمر النبيّ صلى الله عليه وآله!

ومع هذا، فهو أنكر لأُستاذه وشيخه ابن تيمية، فكلام ابن كثير هنا يكذّب ابن تيمية. يقول ابن كثير: ((فأمر عليّاً رضي الله عنه فخرج إليه فتجاولا ساعةً، ثمّ قتله عليّ رضي الله عنه، فكان علامةً على النصر..

ـ الله أكبر! ابن تيمية يقول: لا علاقة للنصر بقتل عمرو بن

---

(١) تفسير ابن كثير ج٣ ص٤٧٩.

عبد ود. وتلميذه يقول: كان علامة النصر! ـ

ثمّ أرسل الله عزّ وجلّ على الأحزاب ريحاً شديدة الهبوب قوية حتّى لم يبق لهم خيمة ولا شيء، ولا توقد لهم النار))[1]..

ـ وابن تيمية يقول: اقتتال عليّ عليه السلام وعمرو، وقتله له لم ينهدم به المشركون. وتلميذه يقول: كان علامة النصر ـ

انظروا إلى قول ابن كثير: ((فتجاولا ساعةً ثمّ قتله عليّ رضي الله عنه، فكان علامةً على النصر))، وبعدها قال: ((ثمّ أرسل الله عزّ وجلّ على الأحزاب ريحاً شديدة الهبوب قويّة حتّى لم يبق لهم خيمة ولا شيء، ولا توقد لهم نار))، (ثمّ) هل ترى الترتيب؟ أوّل شيء المفتاح كان قتل عمرو بن عبد ود، ثمّ أرسل الله ريحاً شديدة!

وسعياً من ابن تيمية في الاستهانة بمقام عليّ عليه السلام ومناقبه، يقول: إن عمر بن عبد ود لم يكن بالرجل الشجاع!

ولنأتي للشجاعة بما تعرف؟

إنّ المتّصف بها مشهود له بقتل الكثير من الناس، أو جرح الكثير، وله أثر معلوم في الوقائع والمعارك، وبغير ذلك

---

(١) المصدر نفسه.

لا تكون شجاعة.

ولننظر هل ذكر لعمرو مقتل بعض الناس في المعارك، أم لا، كما هو الحال بالنسبة لأبي بكر وعمر وعثمان!

قال خليفة في تاريخه عند ذكر قتلى غزوة بدر: ((ومن بني زهرة: عمير بن أبي وقّاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة قتله عمرو بن عبد ود))[١].

وفيه أيضاً: ((عن عبد العزيز بن أبي ثابت، عن داود بن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: استشهد يوم بدر أبو آنسة مولى لرسول الله ﷺ، ومن الأنصار من بني عمرو بن عوف: سعد بن خيثمة، قتله طعيمة بن عدي، ويقال: عمرو بن عبد ود))[٢]، وكذا قال به ابن حجر في (الإصابة)[٣].

وقال ابن سعد في (الطبقات الكبرى): ((عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: رأيت أخي عمير بن أبي وقّاص قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ للخروج إلى بدر يتوارى، فقلت: ما لك يا أخي؟ فقال: إنّي

---

(١) تاريخ خليفة بن خيّاط ص٣٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص٤٧ الرقم ٣١٥٥.

أخاف أن يراني رسول الله صلى الله عليه وآله، فيستصغرني فيردّني وأنا أحبّ الخروج لعلّ الله يرزقني الشهادة... فقتل ببدر وهو ابن ستّ عشرة سنة، قتله عمرو بن عبد ود))[١].

وقال ابن حجر في (الإصابة): ((عمير بن أبي وقّاص... قتله عمرو بن عبد ود العامري الذي قتله عليّ يوم الخندق))[٢].

وقال ابن سعد أيضاً: ((...كان سعد بن خيثمة أحد النقباء الاثنى عشر من الأنصار. ولمّا ندب رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين إلى الخروج إلى عير قريش فأسرعوا. قال خيثمة بن حارث لابنه سعد: إنّه لا بدّ لأحدنا من أن يقيم فآثرني بالخروج وأقم مع نسائك، فأبى سعد وقال له: لو كان غير الجنّة آثرتك به، إنّي أرجو الشهادة في وجهي هذا، فاستهما فخرج سهم سعد، فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بدر فقُتل يومئذٍ، قتله عمرو بن عبد ود))[٣].

فعمرو بن عبد ود الذي يقول عنه ابن تيمية: ليس من أهل القتال انظروا من قتل، قتل فقط الناس الذين حرصوا على الجنّة!

---

(١) طبقات ابن سعد ج٣ ص١٤٩ ـ ١٥٠.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص٦٢٠ الرقم ٦٠٧٢.

(٣) طبقات ابن سعد ج٣ ص٤٨٠.

وقد ورد ذكر عمرو هذا في الشواهد الشعرية، كما في كتاب (المنمّق) لمحمّد بن حبيب البغدادي عند ذكره لسيوف قريش: ((سيف عمرو بن عبد ود العامري المقتول يوم الخندق: الملد. وقال عمرو: (البسيط)

إنّ الملد لسيف ما ضربت به

يوماً من الدهر إلاّ حزّ أو كسرا

كم من كبير سقاه الموت ضاحية

ويافع قط لم يدرك به كبرا[1]

يعني سيف عمرو بن عبد ود عنده اسم (الملد) فهو من المقاتلين الكبار حتّى سيفه يسمّى! هذا إضافة إلى أشعار الرثاء التي قيلت فيه بعد مقتله[2]. فكيف يتسنّى لابن تيمية أن يقول: عمرو بن عبد ود ليس ببطل.. ليس من المقدّمين في القتال؟!!

وعدّه ابن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ) في (المنمّق) من فرسان قريش، وقال: ((وعمرو فارس يليل بن عبد ود بن أبي قيس من بني عامر بن لؤي، كان فارس قريش، قتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام

(١) المُنَمّق في أخبار قريشٍ، لمحمّد بن حبيب البغدادي ص٤١٣.

(٢) انظر: سيرة ابن هشام ج٣ ص٧٤٠ وغيره.

يوم الخندق وهو ابن أربعين ومائة سنة، وهو ذو الثدية))[١]، وسواء كان هو ذو ثدية أو خارجي من الخوارج فمسألة ثانية، الذي يهمّني (فارس قريش).

وكذا قال ابن حبّان في (الثقات): ((وكان عمرو بن عبد ود فارس قريش، وقد كان قاتل يوم بدر ولم يشهد أُحداً فخرج عام الخندق مُعلماً ليرى مشهده))[٢]، وذكر مثله ابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق)[٣].

أمّا الطبري فيقول في تاريخه: ((وقد كان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتّى أثبتته الجراحة فلم يشهد أُحداً، فلمّا كان يوم الخندق خرج مُعلماً (يعني بعلامة مميزة) ليُرى مكانه، فلمّا وقف هو وخيله. قال له عليّ: يا عمرو! إنّك كنت تعاهد الله أن لا يدعوك رجلاً من قريش إلى خلّتين إلاّ أخذت منه إحداهما. قال: أجل. قال له عليّ بن أبي طالب: فإنّي أدعوك إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله وإلى الإسلام. قال: لا حاجة لي بذلك.

---

(١) المنمّق ص٤١٩ فرسان قريش.

(٢) الثقات ج١ ص٢٦٨.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٧٨ ترجمة الإمام عليّ.

قال: وإنّي أدعوك إلى النزال، قال: ولِمَ يا بن أخي؟ فوالله ما أحبّ أن أقتلك. قال عليّ: ولكنّي والله أحبّ أن أقتلك. قال: فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره أو ضرب وجهه))[١].

وفي (الطبقات الكبرى) لمحمّد بن سعد: ((جعل عمرو بن عبد ود يدعو إلى البراز ويقول:

ولقد بححت من النداء لجمعهم... هل من مبارز.

وهو ابن تسعين سنة، وقال عليّ بن أبي طالب: أنا أُبارزه يا رسول الله. فأعطاه رسول الله سيفه وعمّمه، وقال: اللّهمّ أعنه عليه، ثمّ برز له ودنا من صاحبه، وثارت بينهما غبرةٌ وضربه عليّ فقتله وكبّر، فعلمنا أنّه قتله وولّى أصحابه هاربين وظفرت بهم خيولهم))[٢]؛ إذاً فسبب هروب أصحابه وهزيمتهم هو قتل عمرو بن عبد ود، وابن تيمية يقول: لا علاقة للقتل بالهزيمة!

ومن أراد المزيد فليرجع إلى المصادر التاريخية التي لا يخلو كتاب منها.

---

(١) تاريخ الطبري ج٢ ص٢٣٩.

(٢) الطبقات لابن سعد ج٢ ص٦٨.

والسؤال يأتي هنا: ما الذي يحمل شخصاً مثل ابن تيمية وهو في تلك السنّ ـ كان ردّ ابن تيمية بكتابه منهاج السُنّة على منهاج الكرامة للعلاّمة ابن المطهّر في العقد الأخير من عمره ـ على أن يردّ الحقائق بهذه الطريقة، وإذا صُدّق فيما قاله، معناه: تكذيب كلّ من سبقه كالطبري، وابن حبّان، و ابن كثير، وابن قيّم، وابن خيّاط، وغيرهم!!

وتنزّلاً نقول: سلّمنا أنّ عمرو بن عبد ود ليس من الشجعان، وسلّمنا أنّ الإمام علي عليه السلام يوم الخندق قتل فرداً عادياً! لكن ألا ذكرت يا بن تيمية لنا فرداً واحداً قتله مشايخك الذي تبجّلهم وتعظّمهم من بداية كتابك إلى نهايته؟!

لماذا يا شيخ يصل بك البغض إلى هذه الدرجة حتّى تفضح نفسك أمام الأجيال؟! الكلّ يقول: (فارس قريش)، (بطل قريش)، (من الشجعان المشهورين)! حتّى تلامذتك يشهدون عليك بالكذب، لماذا؟!

هل من عاقل يصدّق قولك: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يكن شجاعاً؟!! إذاً من هو الشجاع؟

نعم، أتصوّر إنّ العاقل عندما يرى ابن تيمية هكذا يتهجّم على

عليّ بن أبي طالب عليه السلام وخصوصاً في اليوم الذي شرّفه الله بقوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾[1]، ورسوله صلى الله عليه وآله، حيث قال: (ضربة عليّ عليه السلام يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين)، و(اللّهمّ قد برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه)، يعلم علماً يقينياً بغرض ابن تيمية من ذلك كلّه!!

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢٥. وانظر: شواهد التنزيل للحسكاني ج٢ ص١٠ ح٦٣٣، وغيره.

(٤)

عليّ عليه السلام من نظر النواصب

عادةً الشخص المبغوض عند العقلاء؛ هو الذي تكون سلبياته قد أثّرت على الآخرين، وتغلغل تأثيرها حتّى أوقعت فساداً في المجتمع، ومثل هذا الإنسان موجوداً في كلّ زمان كالحكّام الظلمة لشعوبهم المسلّطين لمن لاذ به على الناس بالظلم والرشوة، ونماذج هكذا إنسان كثير في عصرنا الحاضر فيكون لا محالة مبغوضاً.

وتجد ذلك أيضاً في المجتمعات الصغيرة كالقبيلة أو العشيرة، فالإنسان الذي يكون شرّه على الآخرين بتسلّطه وقوّته، تكون عند الناس حوله مشاعر بغضاء وكراهية.

ومن جهة أُخرى نرى هناك مشكلة حينما يكون المبغوض كلّه

خير وصلاح، والمشكلة هذه تكون عند المبغِض وليس عند المبغوض، لأنّ الفطرة السليمة تميل وتحبّ الإنسان الذي لا يصدر منه إلاّ الخير، والتي تنعكس آثاره الطيبة على المجتمع.

كما نرى مثلاً في الجار الطيب والخيّر، يؤنس به حضراً ويطمئن له غيبةً، وبعكسه السيّئ والشرّير ـ والعياذ بالله ـ لا تأمن بوائقه في كلّ حين؛ وهذا أمر معروف بالوجدان، فإنّ آثار وانعكاسات أعمال الطيّب في المجتمع شيء وآثار وانعكاسات أعمال غير الطيّب شيء ثاني.

وعندما نأتي إلى الإمام عليّ عليه السلام نراه كلّه خير، فقد شهد له القرآن الكريم بذلك في آية التطهير: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[1]، ورسول الله صلى الله عليه وآله حين قال: (يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله)[2]،

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج١ ص١٨٥ مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقّاص، وج٥ ص٣٣٣ حديث أبي مالك سهل بن سعد الساعدي، صحيح البخاري ج٤ ص٢٠ باب دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الإسلام والنبوّة، و ج٥ ص٧٦ باب غزوة خيبر، صحيح مسلم ج٧ ص١٢٠ باب فضائل عليّ رضي الله عنه، السنن الكبرى ج٥ ص٤٦ ح(٨١٤٩) باب فضائل ←

وهذان هما المصدران الأوّلان في التشريع؛ ومع ذلك نرى مبغضو الإمام عليّ عليه السلام كُثر، وخصوصاً من معاصريه!

والغريب أنّ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: (يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله) موجود في البخاري ومسلم، وقد مرّ الحديث عنه سابقاً عن غزوة خيبر.

إذا نظرنا إلى هؤلاء الناس الذين أبغضوا عليّاً عليه السلام لأيّ شيء أبغضوه؟! فلا يمكن أن يكون مثل هذا البغض معقولاً! إذاً ما هو الشيء الذي يجعل هؤلاء يبغضون عليّاً عليه السلام؟

وأوّل شيء لننظر ما لدى عليّ عليه السلام؟ ثمّ نذهب ونرى ما لديهم، وبعد ذلك يتبيّن الحال وأسباب النصب.

علماً أنّ النصب هو منهج، فهؤلاء النواصب يبغضون محمّداً وآل محمّد وفي نفس الوقت هم يتكلّمون باسم رسول الله صلى الله عليه وآله، فهم مدركون لما يفعلون وليسوا بجهلة!

يقولون: إنّ عليّاً عليه السلام عنده زهو، يعني: إعجاب بالنفس، هم

→

عليّ رضي الله عنه، وغيرها، المعجم الكبير ج٧ ص١٣ إياس بن سلمة، وج١٨ ص٢٣٨ ربعي بن حراش، وغيرها.

كانوا يرون هذا. وهو أمر ليس بصحيح! فإنّ الإمام عليّ عليه السلام كان يرى نفسه مغموراً بنعم الله سبحانه وتعالى، فهو ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ووليد الكعبة، المتربّي في حِجر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، والمتزوّج من سيّدة نساء العالمين، وأبو السبطين سيّدا شباب أهل الجنّة، البطل في كلّ الميادين، والذي اجتمع فيه ما تفرّق في غيره من صفات الخير.

كان الخير يكتنف الإمام عليّ عليه السلام من كلّ جهة، إضافةً إلى أنّه كان حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله رقم واحد، (يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله)، وهذا أمر لا يمكن إنكاره حتّى لو اجتمع المسلمون بكلّ أطيافهم على تكذيبه.

ومن يقول: ما قال ذلك إلاّ أنّه ابن عمّه! يجاب: إذا كان كذلك، فعبد الله بن عبّاس ابن عمّه، وقثم بن عبّاس ابن عمّه، وأولاد أبي لهب أبناء عمّه، وعقيل بن أبي طالب ابن عمّه، لماذا دونهم كلّهم فقط عليّ عليه السلام يحبّه تلك المحبّة ويعظّمه ذلك التعظيم، لماذا؟!

نعم، عليّ عليه السلام لا يُقاس به أحد، عليّ عليه السلام هو ساعد رسول الله صلى الله عليه وآله الأيمن. لا يمكن أن تنزّل إنسان عظّم الله عزّوجلّ شأنه.

عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يكن عنده زهو، كان شاعراً بنعم الله عليه، كان شاكراً مجتهداً، كان يحبّ أن يكون في مستوى الشكر، يعني كأن يقول فيما بينه وبين نفسه: الله أعطاني كلّ هذه النِعَم فأنا أيضاً أعطي لله كلّ ما عندي. فلم يفكّر لمرّة واحدة أن يفرّ من معركة، بل أكثر من ذلك، قال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً للنبيّ صلى الله عليه وآله بعد استشهاد حمزة وكذا جعفر: (يا رسول الله! إنّك كنت وعدتني الشهادة، فاسأل الله أن يجعلها لي بين يديك، قال: فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين؟)[1]. يعني إذا استشهدت أنت يا عليّ فمن يحارب صاحبة الجمل، وجماعة صفّين، والخوارج؟

عليّ عليه السلام كان فيه كلّ هذه الفضائل، وأيقن أهل زمانه أنّهم لن يدركوه، تأكّدوا أنّهم لن يدركوه. فانقسموا فيه إلى ثلاثة أقسام:

قسم أحبّوه لأنّه يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، وهم يحبّون من يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، فأحبّوا عليّاً عليه السلام، وهؤلاء هم الأتقياء: كأبي ذرّ، وسلمان، والمقداد، وعمّار،

---

(١) انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ج٩ ص٢٠٦.

وحذيفة، وأبي أيوب الأنصاري، ثلّة من الصحابة الخيّرين، فجزاهم الله بذلك الجزاء الأوفى، إذ أوحى إلى رسوله صلى الله عليه وآله أنّهم من أهل الجنّة، فكان النبي صلى الله عليه وآله يقول: (إنّ الجنّة لتشتاق إلى أربعة)(١)، فيذكرهم من شيعة عليّ عليه السلام، هم في الدنيا والجنّة تشتاق إليهم، فليس هم يشتاقون إليها بل هي التي تشتاق إليهم!

وقسم وقفوا على الحياد، كأمثال عبد الله بن عمر الذي رفض بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، حتّى كانت عاقبته أن بايع رِجل الحجّاج، أي وصل به المطاف إلى أن يبايع أرجس رِجل على الأرض للسفّاح السفّاك الحجّاج بن يوسف الثقفي..

وقسم ثالث أبغضوه وحاربوه وهم الأشقياء؛ ومنشأ بغضهم له عليه السلام كان لسببين:

السبب الأوّل: إنّ كثير منهم قتل عليّ عليه السلام آبائهم على الكفر، وردّت الفعل هذه لا تصدر من مؤمن، فلا يمكن أن تبغض وليّ الله لأنّه قتل كافراً، وإذا أبغضته معناه أنّك أبغضت رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنه هو الذي أمر علياً عليه السلام بقتال الكفّار، وبالتالي كأنّك

---

(١) سنن الترمذي ج٥ ص٢٩٩ ح٣٨٠٢.

أبغضت الله تعالى الذي أمر بقتل الكافر.

وعليّ عليه السلام قتل الكفّار، لا حبّاً في القتل وإنّما استجابةً لله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿**اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾[1]، في تصريح من الله للجهاد، وتحرّض للمؤمنين بالقتال، والجهاد من فروع الدين، وعليّ عليه السلام على رأس المجاهدين، وهو عليه السلام لم يقتل أحداً من الأبرياء، وما رفع سيفه في وجه مؤمنٍ قطّ، فهو مع الحقّ والحقّ معه. والقرآن يقول: ﴿**فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ**﴾[2].

ولذا أجمعت الشيعة على القول بكفر معاوية ويزيد وبني أُميّة قاطبةً، فهؤلاء بكوا على الكفّار الذين قتلوا في بدر على يد الإمام عليّ عليه السلام وحمزة، ومن يبكي على الكفّار يكون منهم، قال تعالى: ﴿**لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ**﴾[3]، فلا يمكن لمسلم أن يحبّ الكافر ويبكي عليه..

ومن هنا كانت النواة الأُولى لمدرسة النصب، فالناصبة تبغض

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٢٤.

(٢) سورة يونس، الآية ٣٢.

(٣) سورة المجادلة، الآية ٢٢.

أوّلاً وقبل كلّ شيء عليّاًعليه السلام، ثمّ يسري البغض لذرّيته، كما تجسّد واضحاً في يوم عاشوراء حينما قالوا للإمام الحسينعليه السلام: نحن نعلم أنّك ابن رسول الله، نحن نعلم أنّك سيّد شباب أهل الجنّة، نحن نعلم كلّ شيء.. لكن نقتلك بغضاً لأبيك!!

السبب الثاني: إنّ عليّاًعليه السلام حينما تولّى الخلافة عمل على إعادة سيرة النبيّصلى الله عليه وآله بعد أن شوّهها من سبقه، وفضح أهل السقيفة.

البعض يتصوّرون أنّ عليّاًعليه السلام لم يفضح السقيفة! فلينظر إلى قولهعليه السلام في (نهج البلاغة): (أما والله، لقد تقمّصها منّي فلان [ابن أبي قحافة] وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحاء، ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إليه الطير، فصبرت...)[١].

نعم، أراد عليّعليه السلام أن يعيد سيرة النبيّصلى الله عليه وآله، وفضح السقيفة، وفضح جماعة الجمل، وجماعة صفّين، وجماعة النهروان، فضح الجميع..

وأهمّ إنجاز قام به ابن أبي طالبعليه السلام هو كسر القيود الفكرية، فالأُمّة كانت تعيش حصاراً في الحديث والتفسير، حصاراً

---

(١) نهج البلاغة (شرح صبحي الصالح) ص٤٨ الخطبة رقم٣.

مضروب من قبل السلطة وأتباعهم من بني أُميّة، أتى الإمام عليه السلام وتحدّى عهد كان فيه الإنسان يسأل عن آية قرآنية فيجلد خمس مائة جلدة بجريد النخل؛ فحثّ الناس على الارتباط بكتاب الله سبحانه وتعالى وسُنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، وقال: (سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لأنا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض)[1]؛ ونادى: بأنّ الأُمّة لها الحقّ أن تعرف كلام الله، والأُمّة لها الحقّ أن تطلب تفسير القرآن، والأُمّة لها الحقّ في الدين في معرفة كلّ أُصول وفروع الدين.

فكان عليه السلام يقضي أحياناً ساعتين أو ثلاث في خطبةٍ واحدة، كما هو واضح لمن نظر في كتاب (نهج البلاغة)، إذ يحوي على خطب طويلة.. والإمام عليه السلام حريصاً على إخراج الأُمّة من الظلمات إلى النور بالعلم وليس بالسوط والدرّة.. ولأجل ذلك حاربوه، لأنّ الأُمّة إذا وعت، تصبح قادرة على مواجهة الطغاة وانتقادهم، وهم يريدون أُمّة جاهلة كقطيع الغنم، فقط تعرف التصفيق لهم.. كما فعل معاوية حينما قال لهم يوم الأربعاء: نصلّي الجمعة؟ فلم

---

(١) نهج البلاغة ص٢٨٠ ضمن الخطبة ١٨٩ الوصي.

يعترضوا وصلّوا الجمعة يوم الأربعاء[١].

هكذا كان يفكّر جماعة الجمل! وهكذا كان يفكّر جماعة النهروان وجماعة صفّين، أصحاب دنيا وليسوا بأصحاب دين، ولهذا وقفوا ذلك الموقف من عليّ عليه السلام، مع أنّه عليه السلام لم يؤذ أحداً منهم.

وهذه مشكلتهم يوم القيامة، يومها يقال لهم: لِمَ حاربتم هذا الرجل وقمتم في وجهه، وسببتموه، وشتمتموه، ولعنتموه وحاربتموه؟ ما هو السبب الذي دعاكم لأن تفعلوا معه كلّ هذه الأعمال؟ لا بُدّ لكم من مبرّر لأفعالكم هذه؟

ولم تقف مدرسة النصب إلى هذا الحدّ، بل مدّدوا بغضهم لعليّ عليه السلام إلى ما بعده وجعلوه مسيرة متواصلة عبر الأجيال! حتّى أوصلوه إلى زماننا هذا، بحيث عندما يذهب المسلم ليزور بيت الله الحرام يحاسبوه إذا كان من محبّي أمير المؤمنين عليه السلام، فيشدّدون عليك ويضيّقون عليك الخناق، كأنّما صار من شرائط الحجّ بغض عليّ عليه السلام، ولكي تحترم لا بدّ وأن تكون من مبغضي عليّ عليه السلام، أمّا

(١) انظر: مروج الذهب للمسعودي ج٣ ص٣٢ من غفلة أهل الشام والعراق، وغيره.

إذا كنت من محبّيه فأنت لا تستحقّ إلاّ الإهانة والامتهان.

أحياناً أتأمّل في يوم القيامة وأقول: إنّ أسعد لحظات الموالي لأهل البيت عليهم السلام هي في يوم القيامة وليس في هذه الدنيا، فيذوق سعادة العدل، حين الإتيان بأصحاب السقيفة، وأصحاب الدار، وبنو أُميّة و.. مسودّة وجوههم، خزايا، مقمحين، ساعتها يفرح المؤمنون بنصر الله.. حينما تأخذ فاطمة عليها السلام حقّها، ويأخذ عليّ عليه السلام حقّه.. ويأخذ الحسن والحسين عليهما السلام حقّهما..

نعم، عندما يظهر المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف وتقوم دولة الشيعة، تقوم دولة الحقّ، وتملأ الأرض عدلاً، لكن تلك الفرحة تكون ناقصة، لأنّ الناس لم يرو رأي العين فاطمة عليها السلام تأخذ حقّها كاملاً، وكذا عليّاً عليه السلام وأولاده عليهم السلام.

فرحة الموالي هي يوم القيامة، ويرفع رأس الموالي شامخاً، عزّة وكرامة وشرف، ويخطف أعدائهم خزايا مقمحين، يجنون ثمار ظلمهم، ﴿**يَوْمَئِذ يَوَدُّ الَّذينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمْ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَديثاً**﴾[1].

---

(١) سورة النساء، الآية ٤٢.

وفي ذلك اليوم لا يقدر ابن كثير ولا الطبراني ولا ابن تيمية ولا الذهبي ولا أيّ واحد من الكذّابين أن يتدخّل لأنّه قال تعالى في كتابه: ﴿**لا يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً**﴾[١]، أصحاب الباطل ذلك اليوم ممنوعين من الكلام، في ذاك اليوم يختم على أفواههم، ويُقال للموالي لأهل البيت عليهم السلام تكلّم، تكلّم أنت اليوم لا تخاف من أيّ شيء، أنت أحببت الحقّ وواليت في الحقّ، أنت واليت الله ورسوله، تكلّم، قل ماذا تريد الآن، هناك تظهر ثمار محبّ الحقّ والعدل.

اليوم الاستكبار يراهن على الإعلام، الاستكبار اليوم جيوشه من المتثقّفين المضلّلين، أفراد يتكلّموا في القنوات والإذاعات وفي الصحف والمجلاّت، هدفهم محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، ويتكلموا باسم رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وهم ضدّ رسول الله صلى الله عليه وآله؛ والصادق في تديّنه مع مولاه سبحانه وتعالى لن يسمح له بالكلام، ظلّلوا الناس، فكثير منهم خرج من الدنيا لم يعرف إمام زمانهم؛ وقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله: (من مات ولم

---

(١) سورة طه، الآية ١٠٩.

يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية)[1].

الدين الإسلامي دين رحمة ومحبّة، فجعلوه في يوم السقيفة نقمة على الناس، بعد أن مارسوا التعتيم الإعلامي والحصار الفكري، وإلى يومنا الحاضر؟ أموال، ميزانيات، كلّها مخصّصة للتضليل وتجهيل الناس وإبعادهم عن إمام الحقّ.

لكن على كلّ حال، كما أنّ هناك جند الشيطان هناك جند الرحمن، الله سبحانه وتعالى قد قيّض لدينه أُناس يعملون في الخفاء، أُناس يعملون في الظاهر من أجل أن تتمّ الحجة، ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة.

يقول نصير الدين الطوسي في أبيات منسوبة إليه:

لو أنّ عبداً أتى في الصالحات غداً
بفعل كلّ نبيّ مرسل ووليّ
وصام ما صام صوّاماً بلا تعبٍ
وقام ما قام قوّاماً بلا ملل

(١) كفاية الأثر، للخزّاز القمّي ص٢٩٦.

وطــاف فـــي الجــوّ لا يــأوي إلـــى أحــد
وغـــاص فـــي البحـــر مأمونـــاً مـــن البلـــل
وحـــجّ مــا حـــجّ مـــن فـــرضٍ ومـــن نـــسك
خـــالٍ مـــن الـــذنب معـــصوماً مـــن الزلـــل
يكـــسو اليتـــامى مـــن الـــديباج كلّهُـــمُ
ويطعـــم البائـــسين بُـــرّ بالعـــسل
مـــا كـــان فـــي الحـــشر عنـــد الله منتفعـــاً
إلاّ بحــــبّ أميـــر المـــؤمنين علـــيّ

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

فهرس المصادر

- القرآن الكريم: كلام الله المجيد.

١ـ (أُسد الغابة في معرفة الصحابة)، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.

٢ـ (الإصابة في تمييز الصحابة)، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمّد بن أحمد ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمّد معوض، الطبعة الأُولى دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ

٣ـ (الإمامة والسياسة)، أبو محمّد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: طه محمّد الزيني، طبعة مؤسّسة الحلبي وشركاؤه للطبع والنشر.

٤ـ (أنساب الأشراف)، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري

(ت٢٧٩هـ)، تحقيق محمّد حميد الله، طبعة دار المعارف، مصر ١٩٥٩م.

٥ـ (البداية والنهاية)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، ط١ دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٨هـ.

٦ـ (بصائر الدرجات)، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ الصفّار (ت ٢٩٠هـ)، منشورات الأعلمي، طهران ١٤٠٤هـ.

٧ـ (بلاغات النساء)، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور المتطبّب (ت ٢٨٠هـ)، طبعة مكتبة بصيرتي، قم المقدّسة.

٨ـ (تاريخ ابن الوردي)، زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي (ت٧٤٩هـ)، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ.

٩ـ (تاريخ بغداد/مدينة السلام)، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ

١٠ـ (تاريخ خليفة بن خيّاط)، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق زهير زكار، طبعة دار الفكر، بيروت.

١١ـ (تاريخ الطبري/تاريخ الأُمم والملوك)، محمّد بن جرير الطبري

(ت ٣١٠هـ)، ط ٤ مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٣هـ.

١٢ـ (التاريخ الكبير)، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري (ت٢٥٦هـ)، طبعة المكتبة الإسلامية، ديار بكر- تركيا.

١٣ـ (تاريخ مدينة دمشق)، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ)، تحقيق علي شيري، طبعة دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ

١٤ـ (تفسير ابن كثير/تفسير القرآن العظيم)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٢هـ.

١٥ـ (تفسير الرازي/ تفسير القرآن العظيم)، أبو محمّد عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس بن المنذر ابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد الطيب، طبعة دار الفكر.

١٦ـ (تفسير الطبري/جامع البيان)، طبعة دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ ط ١ مؤسّسة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران ١٤١١هـ.

١٧ـ (تقريب التهذيب)، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمّد بن أحمد ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط ٢ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ.

١٨ـــ (التنبيه والإشراف)، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ)، طبعة دار صعب، بيروت.

١٩ـ (الثقات)، محمّد بن حبّان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، ط١ مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند ١٣٩٣هـ.

٢٠ـ (حياة الحيوان الكبرى)، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري (ت٨٠٨هـ)، ط٢ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ.

٢١ـــ (رسالة في تفسير سورة الإخلاص)، ابن تيمية الحرّاني (ت٧٢٨هـ).

٢٢ـ (الرياض النضرة في مناقب العشرة)، أبو جعفر أحمد الشهير بالمحبّ الطبري (ت٦٩٤هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣ـ (زاد المعاد في هدي خير العباد)، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية (ت٥٩٧هـ)، طبعة مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤١٥هـ.

٢٤ـ (السنن الكبرى)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت٣٠٣هـ)، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ

٢٥ـ (سير أعلام النبلاء)، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ط٩ مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤١٣هـ وغيره.

٢٦ـ (السيرة النبوية)، أبو محمّد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت٢١٨هـ)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة، بيروت ١٣٩٦هـ وطبعة المدني، القاهرة ١٣٣٣هـ.

٢٧ـ (السيرة الحلبية/إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (ت١٠٤٤هـ)، طبعة دار المعرفة، بيروت ١٤٠٠هـ.

٢٨ـ (شرح نهج البلاغة)، ابن أبي الحديد المعتزلي المدائني (ت٦٥٥هـ)، طبعة دار الكتب العربية، ١٩٥٩م.

٢٩ـ (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم)، عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي النيسابوري (ق٥ هـ)، تحقيق الشيخ محمّد باقر المحمودي، طبعة مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم ١٤١١هـ.

٣٠ـ (صحيح البخاري)، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري (ت٢٥٦هـ)، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ.

٣١ـ (صحيح مسلم)، أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، طبعة دار الفكر، بيروت.

٣٢ـ (الطبقات الكبرى)، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البغدادي

المعروف بابن سعد الكاتب (ت ٢٣٠هـ)، طبعة دار صادر، بيروت.
٣٣ـ (فضائل الصحابة)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي(ت٣٠٣هـ)، طبعة مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤٠٣هـ.
٣٤ـ (الكافي)، أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت٣٢٩هـ)، ط٤ دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٦٢هـ ش.
٣٥ـ (الكشف والبيان عن تفسير القرآن/تفسير الثعلبي)، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت٤٢٧هـ)، ط١ دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٢هـ.
٣٦ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، الخزّاز القمّي(من علماء القرن الرابع الهجري)، طبعة منشورات بيدار، قم ١٤٠١هـ.
٣٧ـ (المستدرك على الصحيحين)، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي.
٣٨ـ (مسند أحمد بن حنبل)، أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، طبعة دار صادر، بيروت.
٣٩ـ (مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ﷺ)، الحافظ رجب البرسي (ت٨١٣هـ)، ط١ منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤١٩هـ.
٤٠ـ (المصنّف) عبد الله بن محمّد بن أبي شيبة الكوفي العبسي

(ت ٢٣٥هـ)، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٩هـ.
٤١ـ (المعجم الكبير)، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، ط ٢ دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ.
٤٢ـ (معرفة الثقات)، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي (ت ٢٦١هـ)، ط ١ مكتبة الدار، المدينة المنوّرة ١٤٠٥هـ.
٤٣ـ (المناقب)، الموفّق بن أحمد بن محمّد المكّي الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ)، ط ٢ مؤسّسة النشر الإسلامي، قم ١٤١٤هـ.
٤٤ـ (مناقب آل أبي طالب)، ابن شهر آشوب المازندراني السروي (ت ٥٨٨هـ)، طبعة المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٧٦هـ.
٤٥ـ (المُنَمّق في أخبار قريش)، محمّد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، طبعة عالم الكتب، بيروت.
٤٦ـ (منهاج السُنّة النبوية)، ابن تيمية الحرّاني (ت ٧٢٨هـ)، ط ١، مؤسّسة قرطبة، ١٤٠٦هـ.
٤٧ـ (نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين)، جمال الدين محمّد بن يوسف بن الحسن بن محمّد الزرندي الحنفي المدني (ت ٧٥٠هـ)، ط ١، ١٣٧٧هـ.
٤٨ـ (نهج البلاغة/خطب الإمام عليّ عليه السلام)، الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق صبحي الصالح، طبعة بيروت.

٤٩ـ (ينابيع المودّة لذوي القربى)، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ)، تحقيق سيّد علي جمال أشرف الحسيني، طبعة دار الأُسوة للطباعة والنشر، قم ١٤١٦هـ.

الفهرس